خزانة الادب وغاية الارب



واجاري الحلي برقة الشعر الحلاد الذي تنفث فيه
كل بيت له على المناظر طاقة فحكم لي بالسبق وقلني
نادي الى الغايات سباقه فجاءت بديعيته هذه
وجاريت الصفي مفتتحا بتسمية النوع وهو من
ابي بكر علما انه لا يسمع من الحلي والموصلي في
عظم الله شانه هو الذي مشى امامي واشار
ابو المعالي وهل يقتدي ابو بكر بغير محمد
دي سلم براعة تستهل الدمع في العلم
عبارة عن طلوع اهلة المعاني واضحة في استهلالها
الرقة في ان يكون التشبيب نسيبها مرقصا عند
السلام من تجشم الحرف ومطالعها اجناس الحشو لتبس له
ناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الاول
براعة الاستهلال وحسن الابتدا وفي هذه
اخل الناظم بهذه الشروط لم يات بحسن الابتداء
غة الذبياني

ل اقضيه بطي الكواكب
احسن من المعتز الاختيار فاني اطنه وازن
القيس حيث قال
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وكثرة معانيه متفاوت القسمين جدا الاول
سهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني
النابغة الذبياني افضل من جهة ملائمة الفاظه
معاني وما عظم ابتدا امرئ القيس الا الاقتصاد
وقف واستوقف وبكا واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في

واذا تامل الناقد كماله ظهر تفاوت القسمين وقال علي
العصري من هذا الباب وسلك الى غاية لا تدرك وهو يودي لو
تعلم اسباب الهوى كيف تعلق انتهى كلام ابن ابي الاصبع قلت ولقد
النوع ابراها لكثر العشاق يحسب الدمع خلقه في المآقي
جشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين
الى تمام في هذا الباب لا انت انت ولا الديار ديار
ومثله قول ابي العلا المعري يا ساهر البرق ايقظ راقد
وقد حلق ابن العفيف التلمساني بقوله في تناسب القسمين ا
وما احلى ما ناسب ابن هاني في قسمي مطلعه كالاستعارة ا
سم الصباح لاعين الندماء واسود حسن غلالة الظلماء
فتر الى الدعى بالمحل عند السرى ويلطف ما شاء في ناس
رقصا بهن على خلق جدد ابدا وما براها اعطها وحلو ذا
طرقها العرب لم يملكه غيره فانه سيحا جمعها على هذا ا
يقطعن ناصية الفلا بمناسم ويسم الوجا بدماءهن السبل
فكانهن نثرن ورقا بالخطا ويطهن منه تسيرهن عقود
من هذا الباب قول ابن قاضي ميلة نزل الهوى دمعي وقلـ
وقد نبه مشايخ البديع على تعطيه الناظم في حسن الابتدا
على ما طبعه الدطر في احوال المخاطبين والممدوحين ويتفقد
ليتحسن ذكره ويختار لاوقات المدح ما يناسبها وخطاب الملوك
حق الادب فقد حكي ان ابا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الم
نظمه صفرا قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول
احول فاخرجه وامر بحبسه وكذلك اتفق لجرير مع اسه عبد الملك فانه
لقصيدة حائية اولها اتصحو ام فؤادك غير صاح فقال له عبد الملك
الحمه نعيها على ابي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه في ابتدا

... سانا أن يكن إماماً ومن مستقبحات المبتدا
... ن محل قصيدته التي أولها لك الويل من ليل تقاصر آخره
... هب وأمّا قصة إسحق بن إبرهيم الموصلي في هذا الباب فإني
... ها وما ذاك إلا أنه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان
... شاد قصيدة نزل مطلعها إلى الحضيض وكان هو وحكاية الحال في طرفي نقيض وهو
يا دار غيّرك البلى ومحاك ~ يا ليت شعري ما الذي أبلاك فتطيّر المعتصم من قبح هذا الابتدا
وأمر بهدم القصر على الفور فنعوذ بالله من إجابة الغفلة هذا مع تيقظ إسحق وسير الركبان
بحسن محاضرته ومنادمته للخلفاء ولكنه قد يخبو الزناد وقد يكبو الجواد مع أنه قيل
إنه أحسن ابتداء ابتدأ به مولّد قول إسحق الموصلي حيث قال هل إلى أن تنام عيني سبيل إن عهدي بالنوم عهد طويل
وانظر إلى هذا الأديب الحاذق المسقط كيف استطرد بحصول النهى إلى أن خاطب المعتصم
في قصر الجص وقد سبقه بخطاب الأطلال البالية وانظر إلى حشمة أبي نواس كيف خاطب
الممدوح الذي هو بخطاب [illegible] القصور العوالي أن يحلّا استعارة [illegible] في باب القسمي
الطرف الأقصى وهو أمن ممن يزداد حسن رسوم على طول ما أقوى وحسن رسيم وصميم
ذي الرمة مع عبد الملك يعارض قصة إسحق مع المعتصم فإنه دخل عليه يوماً فأمره بإنشاد شيء
من شعره فأنشده ما بال عينك منها الماء ينسكب وكان بعين عبد الملك ريشة فهي تدمع أبداً
فتوهم أنه خاطبه وعرّض به فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وأمر بإخراجه
انتهى ما أوردته في حسن الابتداء للعرب والمولدين وفحول الشعراء ونبهت على حسنه وقبحه
ولكن حديثي يا أخا الأدب لتنبيه المتأخرين أن أثبت في هذا المحل الطائل نبيهها وشبيهها
وأطرفني بشرح هذه البديعية التي هي محل بديعها وغريبها للتعلم من سره في هذه الحديقة الزاهرة
أن ما هو الآخر من ربيع الأول ستغيب وإذا يحيى أن الكل ما ربيع [illegible] لله الحمد
زهاها بحث لطيف وهو أن الاستشهاد بكلام المولدين وغيرهم من المتأخرين ليس فيه
نقص لأن البديع أحد علوم الأدب الستة وذلك إذا نظرت إلى الكلام العربي إما أن يبحث
عن المعنى الذي وضع له اللفظ وهو علم اللغة وإما أن يبحث عن ذات اللفظ بحسب ما يعتريه
من الحروف والعلل والبدل ونحو ذلك وهو علم التصريف وإما أن يبحث عن المعنى الذي يفهم من الكلام

المركب بحسب الدلالة ولحن الكلام وهو علم العربية وأما البحث عن حسن الكلام

فالعلوم البلاغية الأول لا تسهل علينا إلا بكلام العرب والبلاغة الآخر يشترك

وغيرهم لأنها راجعة إلى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذا كان إلى

أبو الفتح عثمن بن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما تستشهد بالقدماء في

من شعر في الألفاظ الذي ذكره أبو الفتح صحيح لأن المعاني اتسعت باتساع الناس في

الدنيا وانتشار الإسلام في أقطار الأرض فإنهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا

بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره ومن هنا يحكى عن ابن الرومي أن لائمه

وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال أنشدني شيئا من شعره أعجز عن مثله فأنشده

في صفة الهلال فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر فقال له

ابن الرومي هاتِ فأنشده كأن آذريونها والشمس فيه كالية مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فقال وا غوثاه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذاك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء وأنا

مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا كرة

واستعطف هذا طورا انتهى كلام ابن رشيق ورأيت شمس الدين بن الصايغ رحمه الله قد استشهد في

شرح البردة الذي سماه بالرقم [illegible] أهل عصره فيما عرضه من أنواع البديع حتى أورد لهم أشياء

من محاسن المرحل رجع إلى ما كان فيه من حسن الابتداء وتناسب القسمين وإيراد ما وعدنا به من كلام المتأخرين

قال ماضي هذه الصنعة وفاضلها والماهر الذي لم يتقدم عليه غير الرسل وأتباعها

دار الصباح فكيف حالك يا دجى قمرها واشتد عزمه [illegible] انظر إلى حسن هذا الابتداء

كيف جمع مع اجتناب الحشو من النسيب وطرف التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى

ومثله قوله عاطف العاذل أحرج حديثك من سمعي [illegible] لا لوم بالقول [illegible] وما أقلد

وما ألطف ما قال بعده وما بغى على قلبي حديثك لي [illegible] والرحيل على الإنسان والجبلا ومثله

قوله سمعك والعذل لم تسمع فكم [illegible] وكم ألقى وما أحلى ما قال بعده

يقول وعدل أنني بغير فؤاد ولا أضلع أما مع هذا الذي عليه فعلت [illegible]

وأما مطلع [illegible] النبوية [illegible] تشبه [illegible] هذا الباب وهو

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت [illegible] بعد البعد [illegible]

بيده كلما يحف طرف عارضها ابن نباته فما جلا معها مكرر نباته واجري الصفي خلفها
لكن ما صفى له معها مورد وجاراها الصفدي فصفقت سواقي قوافيه عن لحاقها منها

روضة جنات الورد قد خجلت ... فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت

والطير في فنانها سحرًا ... ومالت الغصن للتعنيق واصطلحت

والقطر قد رش ثوب الدوح حين رأى ... مجامر الزهر في أذياله نفحت

وما احسن مطابقة
في هذا السلك قوله ربما فاتني كالشيبة الصعدة السمرا ... فما اكثر القتلا وما ارخص الاشترا
ومما اختاره الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله من ديوان ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس وهو
حسن في هذا الباب كم مقلة للشقيق القضى رمدا ... انسانها سابح في دمع انبدا
فعاقبها الا سمى غيرًا ولو معا ... اكا بالهم الا مصيفًا ومربعًا وهذا من الغايات التي اختارها
الشيخ جمال الدين من شعر قلاقس فانه قال طالعت ديوان الاديب البارع ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس
فطالعت الفن الغريب ووقفت على ساير الفاظه فتلوت نصر من الله وفتح قريب بيد اني وجدت
له حسنات تبهر العقول فضلا وسيئات كادت يذكرها ابن قلاقس نقلا انتهى كلام الشيخ جمال الدين
بن نباته رحمه الله تعالى ومما وقع في هذا الباب القسم من الى الغاية قول الشيخ ظهير الدين البارزي رحمه الله
وهو يذكرني وجدي الحمام اذا غنا ... لانا كلانا في الهوى نعشق الغصنا وذكر الصلاح الكتبي
في فوات الوفيات ان الشيخ اثير الدين ابا حيان قال رايت المذكور شيخا صوفيا بحماه المحروسة
وانشدني من لفظه هذين البيتين وعدة مقاطيع منها

أراك فاشنجي في طرق هيبة ... واخفي الذي بي من هواك واكتم

وهيهات ان يخفي وان جعلتني ... حمي لسانا في الهوى يتكلم

وتوفي
بعد الثمانين والسبعمائة رحمه الله تعالى ومطلع الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف في هذا
الباب فطرافته لا تنكر لانه كان يعرف بالشاب الظريف قال في مطلع الاول ما قال بعده

أعز الله انصار العيون ... وخلد ملك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارًا ... وجدد نعمة الحسن المصون

الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه المحروسة رحمه الله تعالى فجمعها بحث
على هذا المنوال قوله حروف غرامي كلها حرف اغراء ... على ان قمي بعض افعال اسمائي

وقوله أهلاً بطيفكم وسهلا ۝ لو كنت للأعفا أهلا •

• لكنه وافى وقد حلف السهاد على أن لا • وقد نو

وكل كتابه ديباجة تأخذ بمجامع القلوب ومطلع ابن عنين •

• ماذا على طيف الأحبة لو سرى • وعليهم لو سامحوني بالكرى • وقوله

مشهور والذي اتفق له أن الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله سات ممدا ابـ

هذا الكعفان ومن مطالعه التي هي من مطالع البدر قوله في هذا الباب •

• في الريق سكرٌ في الأصداغ تجعيدٌ • هذا المدام وهاتيك العناقيدُ ۝ وقوله

بدا وزنت لواحظه دلالا • فما أبهى الغزالة والغزالا • وقوله

• سلبت عقلي بأحداق وأقداح • ما شاء جلي لطرف أو يا ساقي الراح • وما الطف ما قال

بعده • سكران من مقلة الساقي وقهوته • فاترك ملامك في السكرين يا صاح • وقوله

• أتاني عيني سجيل السهاد بلي • عمري لقد خلق الإنسان من عجل • وقوله

• قام يرنو بمقلة كحلا • علمتني الجنون بالسوداء • وقوله

نفس عن الحب ما عفت وما عقلت • بأي ذنبٍ وفاك الله قد قتلت ۝ وقد تقدم شروط لا

بد من اجتنابها في حسن الابتداء منها الحشو وقاك الله حشو للتوشيح • ومن ذلك قوله

• لام العذار أطال فيك تشبيبي • كأنها العارضي لام توكيد • ولولا الإطالة لنعت

الأذواق من هذا السكر النباتي • ورأيت للشيخ صفي الدين في الأرتقيات قصيدة فاتفق

مطلعها في هذا الباب غاية وهو • قفي ودعينا قبل وشك التفرق ۝ فما أنا من يحيى الحبيب بملتقى ۝

وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله قصيدة نونية ومطلعها في حسن

ابتدائه حسن وهو سمعنا حمام الدوح في روضة غنّى فاذكرنا ربع الأحبة والمغنى ۝

ولقد سهوت عن تقديم مطلع الشيخ علاء الدين علي بن المظفر الكندي الشهير بالوداعي

رحمه الله فإنه ليس له في باب القسمين قسيم وهو

• بدر إذا ما بدا محياه • أقول ربي وربك الله • ومطلع الشيخ جمال الدين بن نباتة

في هذا القصيد • ترقى إلى مطلع قد زاحمه بالمناكب جنوح • ومطلع الشيخ جمال الدين

له إذا ما زانك عيناه • سهام لحظ أجارك الله ۝ ومن مطالع التي حصل لها فتوح في هذا الباب

وقولي: ـهم بدورا في اعز المطالع • فبشر بفلي بسعد طوالعي

وقولي: ـطك حالي منه بجديد • ولا التعريف وجدي فيك تنكير

وقولي: ـض الجفا تجارت دموعي • ما افادت قلبي سوى التقطيع

وقولي: ـتيف المحيط عند تهدد • فتلبيتي يا قاتلي بمجرد

وقولي: قد مال عطف النقا عن ضمته هيفا • يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

وقولي: هواي يسمع العاتمية والجبر • اذا هب ندروا ان ذاك الهوى عذري

وقولي: لله قوم لنظم الوصل قد نثروا • شعرت في حبهم وجدا وما شعروا

وكاني استقد بتا لم قلبه على المتقدمين بكثرة النقد وما لنفسه الى بحث مع المتاخرين ليستوفي الشروط الادبية في مباشرة هذا العقد فاقول والله المستعان ان جماعة من المخاديم بدمشق المحروسة رسموا لي ان اعارض شيئا من نظم الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى وتخيروا لي قصايد منها قصيدته الكافية التي مطلعها: تصرمت الايام دون وصالك • بمن شافعي في الحب يا بنة مالك

فلما انتهيت الى معارضتها وجدت الشطر الثاني وبين المطلع الاول بعض مباينة كما تقدم في مطلع امرئ القيس فان في الشطر الاول ما ليس في الثاني وقد اتفق علما البديع ان عدم تناسب القسمين بعض في حسن الابتدا وقد تقدم قول زكي الدين بن ابي الاصبع ان مطلع النابغة افضل من مطلع امرئ القيس لتناسب قسميه وان كان مطلع امرئ القيس اكثر معاني انتهى. ولو قال الشيخ جمال الدين: ذهبت في هجري وطول مطالك • بمن شافعي في الحب يا بنة مالك • لجمع بين تناسب قسميه والله اعلم. ومطلعي الذي عارضت به الشيخ جمال الدين:

رضيع الهوى يشكو فطام وصالك • فداوي بني الحب يا بنة مالك

وكذا مطلع الشيخ صفي الدين في قصيدته الجيمية التي هي من جملة القصايد الارتقيات التي امتدح بها الملك المنصور صاحب ماردين وهو: جاءت لننظر ما ابقت من المهج • فعطرت سائر الارجاء والارج

فالشطر الثاني ليس من جنس الشطر الاول فان الشطر الاول في الطريق العراقي ليس له نظير ومن انكر هذا النقد ينظر في مطلع الشيخ شرف الدين بن الفارض فانه طرفه في هذا الباب وهو:

ما بين معترك الاحداق والمهج • انا القتيل بلا اثم ولا حرج

ومطلعي: ... وتوبيد هذا النقد اتفاق ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي

لقد احسن في جهة الكلام في هذا المحل

من نظمه • وأطول شوقي إلى ثغور • ملأى من الشهد والرحيق

• عنها أحدث الذي رواه • بعذب من شعري الرقيق • لما وردت إلى

اجتمع بالصاحب بها الدين زهير وتطفل على طريقته الغرامية وسأله الإجازة

فقال طالع ديواني التلعفري والحاجري وأكثر المطالعة فيهما وراجعني فغاب

عنه مدة وأكثر مطالعة الديوانين إلى أن حفظ غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا

في الغراميات فأنشد الصاحب بها الدين زهير • في غصون المحاضرة • يا بان وادي الأجرع •

وقال أشتهي أن تكمل هذا المطلع فأفكر قليلا وقال • سقيت غيث الأدمع • فقال له والله

حسن ولكن الأقرب إلى الطريق الغرامي أن تقول • هل ملت من شوق معي • والاستدلال

على هذا النوع نستحسن هنا مطلع ناصر الدين بن النقيب فإنه أعدل شاهد مقبول • فالتشبيب

بنفسه الطيب يغني في هذه الحضرة عن الموصول • وهو

• قلدت يوم البين جيد مودعي • دررا نظمت عقودها من أدمعي •

وما ينتهي إلى حسن الابتدا أن مطلع الشيخ برهان الدين القيراطي مع حسنه ولطفه فيه نقص

وهو • قسما بروضة خده ونباتها • وبآسها المخضل في جنباتها • فإنه لم يأت

بجواب القسم ولا ما يحسن السكوت على مطلعه ومشايخ البديع قد قرروا أن لا يكون المطلع متعلقا

بما بعده في حسن الابتدا • وقد آن أن نحبس عنان القلم فإن هذا الشرح قد طال ولم

الجلد البرد إيراد الطالب يضاحكا ويداوي علل فهمه بحكم المتقدمين وينزهه في رياض الأدب

على النبات الغض من نظم المتأخرين • انتهى ما أوردته في حسن الابتدا فإنهم شرطوا في براعة

الاستهلال أن يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح بل

بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر

أو تنصل أو تهنئة أو مدح أو هجو وكذلك في النثر فإذا جمع الناظم بين حسن الابتدا وبراعة

الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان • وإن لم يحصل له براعة استهلال فليجتهد في سلوك

ما تقرر في حسن الابتدا • وما سمي هذا النوع براعة استهلال إلا لأن المتكلم يفهم غرضه من كلامه

عند رفع صوته به ورفع الصوت في اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا إذا

رفع صوته عند الولادة وأهل الحجيج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية • الهلال هلالا لأن

الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته **ومما وقع** من براعة الاستهلال التي تشعر بعرض الناظم دقصده في قصيدة براعة الفقيه نجم الدين عمارة اليمني **قال**

اذا لم يسالمك الزمان فحارب ۞ وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب ۞ فاشارات العتب والشكوى لا تخفى على أهل الذوق في هذه البراعة ويفهم منها ان بقية القصيدة تعرب عن ذلك فإن زكي الدين بن ابي الاصبع قال براعة الاستهلال هي ابتدا المتكلم بمعنى ما يريد تكمله وهذه القصيدة وحكمها وتحميسها وتشبيه امثالها نهاية والموجب لنظمها على هذا النمط انه كان بينه وبين الكامل منافرة وصحبة اكيدة قبل وزارة ابيه فلما ورد انحال عليه فكتب اليه هذا القصيد على هذا النمط ۞

ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما ۞ تموت الافاعي من سموم العقارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترس ۞ عليه من الانفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك ۞ يكر علينا جيشه بالعجائب

ومنها ۞ وما راعني غدر الشباب لانني ۞ الفت هذا الخلق من كل صاحب
اذا كان هذا الدر معدنه فمي ۞ فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالا حالهم في مآدب ۞ لديكم وحالي عندكم في نوادب
تأخرت لما قدمتهم علاكم ۞ علي وتأبى الاسد سبق الثعالب
ترى اين كانوا في مواطني التي ۞ غدوت لكم فيهن أكرم خاطب
ليالي اتلو ذكركم في مجالس ۞ حديث الورى فيها بغمز الحواجب

ومن الطف البراعات واحشمها براعة مهيار الديلمي فانه بلغه انه وشي به الى ممدوحه فتنصل من ذلك بالطف عذر وابرزه في معرض الغزل والتشبيب فقال

أما وهواها حلفة وتنصلا ۞ لقد نقل الواشي اليها فأمحلا
سعى جهده لكن تجاوز حده ۞ فكثر فارتابت ولو شاء قللا ۞

ومن الحلى ما قاله بعض ... واذكر في هذا بحسن براعته ما كتبت به الى سيدنا ومولانا قاضي القضاة صدر الدين ملك المناد بن ابي الحسن علي بن الادمي الناظر في الحكم العزيز بالديار المصرية والممالك الاسلامية سقا الله ثراه من حماه المحروسة الى ابوابه العالية بدمشق المحروسة وربا حين الشبيبة غضة وكانت مطالعاتي تأخرت عنه

نمرة لعارض حجب الفكر عن هذا الفن وهي رسالة مشتملة على نظم ونثر فصدرت الجواب في قصيدة ترفل في حلل التيه على طرق مهيار وكلها براعة استهلال اولها

وصلت ولكن بعد طول تشوقي * وذبت وقد رقت لقلبي المشوق
فملت من طرب بحج حديثها * فكأنما قد نادمت بمعتق

ومثله ان المقر المرحومي الامين الحمصي لما انتقل من حمص المحروسة الى صحابة ديوان الانشا بدمشق المحروسة قصد نقلي من حماه المحروسة الى ابوابه العالية فوجب حماه بقفر العزم عن ذلك وهذا بعض من قولي في بعض قصايدي فيها * بلد عناق الفقر لي عنابها * وفي عنوها لم ارض بالملك والرهط ولكنه قطع امثلته العالية بعدما كانت كوثر الانشا طاهرة فكتبت اليه قصيدة تشعر بالعتب اللطيف وبلابل الغزل تحرد في افنانها على طريق مهيار وطريق مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي سقى الله ثراه * وبراعة استهلالها * من باسيافي هجرهم كلمونا * ما عليهم لو انهم كلمونا * ولم اعرف من نحا نحو هذه القصيدة عن غير هذه الاشارات اللطيفة *

اطلقوا ما في وصلهم فتح الله * لهم ما لهم فتحا مبينا
وصلوا هجرنا وعيش هواهم * لم نحل عنهم ولو قطعونا
ملكوا رقنا فصرنا عبيدا * ليتهم بعد رقنا كاتبونا

ولم اعاك عيون هذه المعاني الى المخلص فقلت

حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا في بعادنا مسنونا
والحشا لم نحن حصود وفاكم * واسألوا من غدا عليها امينا

ومما يشعر بالتهنية والنصر على الاعداء براعة الاستهلال للعلامة امام المغرب ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب وهي

الحق يعلو والاباطل تسفل * والله عن احكامه لا يسال

فانه قال يهنئ السلطان ايده الله تعالى وانا بمدينة سلا لما انفصل طالبا حقه بالاندلس وقصيدة كان صنع الله براعة استهلالها ووجهت بها اليه الى رندة قبل الفتح ثم لما قدمت اثبتها بعد الفتح وفا بمنذري وسميتها الفتح الغريب في الفتح القريب منها

واذا استحالت حالة وتبدلت * فالله عز وجل لا يتبدل
واليسر بعد العسر موعود به * والصبر بالفرج القريب موكل
والمستعد لما يؤمل ظافر * وكما تشاهد قيدوا وتوكلوا

أمحمد والحمد منك سجية … يحلبها بين الورى تجمل

أما سعودك محمود دون منازع … عقد باحكام القضا متحل

ولك السجايا الغر والشيم التي … بغريبها يتمثل المتمثل

ولك الوقار إذا تزلزلت الربا … وهفت من الروح الهضاب المثل

عود حالك ما استطعت فانه … قد يستطيع الاشيا ما تحمل

ناب الزمان الكل ما قد جنا … والدهر يأمر بالمنات ويفعل

إن كان ماض من زمانك قد مضى … بإساءة فقد سر المستقبل

هذا ابتداك فشفع الحالي الذي … أرضاك فيما قد جناه الأول

والله قد ملاك أمر عباده … لما ارتضاك ولاية لا تعزل

وإذا اتعبك الإله بنصره … وقضى لك الحسنى من ذا الجزل

وقطعت عن أوطان ملكك راكبا … متن العقاب فأي صعب تحمل

والبحر قد خفقت عليك ضلوعه … والريح تقطع للزفير وترسل

ولك الجواري المنشآت دواعد … تختال في برد الشباب وترفل

نحو فما يحملها ومن حملت به … من يعلم الأنثى وماذا تحمل

صبحتهم عن الجياد كأنما … يبدو الثنية عارض متهلل

من كل منجرد أغر محجل … يرمي الجياد به أغر محجل

رحل الحماح إذا الجد لعنه … وإذا تغنا للصهيل فبلبل

جيد كما أنف الظليم وفوقه … أذن مشقة وطرف أكحل

وخليج هند راق حسن صفائه … حتى يكاد يعوم فيه الصيقل

عرفت بصفحته الحال وأشكت … تبغى النجاة فأدنتها الأرحل

فالصرح منه ممرد والصبح منه … مورد والشرط منه مهدل

وتكاد أن تشك الحافظ … مرة العيون فالحاجة تكحل

متأود أعطافه في نشأة … مما يعل من الدماء وينهل

عجبا له أن النجيع بطرفه … رمد ولا يخفا عليه مقتل

لله موقفك الذي وثباته وثباته مثل به يتمثل

والخيل خط والمجال صحيفة والسمر نقط والصوارم تشكل

والبيض قد كسرت حروف جفونها وعوامل الأسل المثقف تعمل وهي طويلة وجميعها فرايد ولم أكتب منها إلا العلمي ان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى غريب في هذه البلاد ومن البراعات التي يفهم من اشارتها انها تهنيه بمولود قول ابي بكر الحارث رحمه الله تعالى

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا ومما

يشعر بقرينة الذوق ان الناظم يريد الرثا قول التهامي

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار وهذه القصيدة مرثي بها ولده وهي من وحدها واسط عقدها

وبكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

طبعت على كدر وأنت تريدها صفوا من الأقذاء والأكدار

وإذا رجوت المستحيل فإنما تبني الرجا على شفير هار

والعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال ساري ما أعلم

أحدا استهل للمراثي بأحسن من هذه العبارات ويشير إلى ولده وهو من المعاني

المستغرب به جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري ومما

قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباته في تهنيه السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماه المحروسة ووفاة

والد الملك الأفضل المؤيد تغمده الله برحمته فهي من العجايب الدهر لأنه جمع فيها بين نقيضين المدح والرثا

في كل بيت من براعتها هناء محا ذاك العزاء المقدما فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

نرد مجاري الدمع والبشر واضح كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

والله من لا يتعلم الأدب من هنا فهو من المحرومين عن إدراكه الشيخ صلاح الدين الصفدي

قصيدة ضمن فيها أعجاز معلقة امرئ القيس وصرح فيها وفي براعتها تخليط العتب ولم يأت في البراعة

بإشارة لطيفة نفهم منها القصد بل صرح وقال أفي كل يوم منك عتب يسوءني كجلمود صخر حطه السيل من عل

الشيخ جمال الدين بن عصيفه ضمنها الأعجاز المذكورة فبراعة استهلالها

وطن في آلايكم أبيات عتابنا أفاطم مهلا بعض هذا التدلل والإشارة بقوله أفاطم مهلا بعض

هذا النوع أعني الإشارة بقولي لا يخفى على حذاق أهل الأدب ما مراده منها وفي هذا القدر كفاية. وما أحلى ما قال منها وهو مما يؤيد قصدي في تلك الإشارة:

يدريك عني اللفظ لست بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل

وهنا بحث وهو أني وقفت على بديعية الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر الشهير ببديعية العميان فوجدته قد صرح فيها بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وهي:

بطيبة انزل ويمم سيد الأمم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فهذه البراعة ليس فيها إشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل أطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم كما قال. فإن قال قائل إنها براعة الاستهلال قلنا إن البديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فإذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المديح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع ونظم هذه القصيدة يتأمل بالتجريد إلى الطريق الحجازية غير أن للشيخ العلامة شهاب الدين أبا جعفر الأندلسي شرحها شرحا مفيدا. وهنا فائدة وهي أن الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق والغوير ولعلع وأكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما أشبه ذلك وقل من يسلك هذه الطريق من أهل الأدب. وبراعة الشيخ صفي الدين الحلي في هذا الباب من أحسن البراعات وأحشمها وهي:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

لا يشك من عنده أدنى ذوق أن هذه البراعة تصلح لمدح نبوي فإنه تشبب بذكر سلع وسأل عن جيرة العلم وسلم على عرب بذي سلم. ومطلع البردة في هذا الباب من أحسن البراعات أيضا وهو:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

مزج دمعه عند تذكر جيران بذي سلم من ألطف الإشارات إلى أن القصيدة نبوية. وما أحلى ما قال بعده:

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إضم

وقصيدتي النبوية الموسومة بأمان الخائف فإنها عقيب هذا البارق وحلبة جواد هذه السوابق لأني لم أخرج في غزلها عن التشبب بالحشم وذكر المنازل المعهودة وربوعها

شدت بكم العشاق لما ترحلوا • فغنوا وقد طاب المقام وزمزموا • وقلت بعدها

• وضاع شذاكم بين سلع وحاجر • وكان دليل الظاعنين اليكم •

• وجيرة نوادي الجزع فاخضر الربى • على حزنه بالنبت صدغ منمنم •

• ولما روى أخبار نشر عبيركم • أراك الحمى جاء الهوى يتبسم • ومنها وما أليقه

أن يكون صدرا للمديح النبوي • فيا عرب وادي المنيع جنابه • واعني به قلبي الذي فيه خيموا •

• رفعتم قبابا نصب عيني وجوهها • بجر ذيول الشوق والقلب يجزم •

• ويا من أماتونا اشتياقا وصبروا • مدامعنا غسلا لنا وتيمموا •

منعتم تحيات السلام لموتنا • غراما وقد ضنا فصلوا وسلموا •

يقولون لي في الحي أين قباهم • ومن هم من لنا دارت هم هم •

عربت لهم طرفي خبا مطنب • بدمعي فقلبي نارهم حين خيموا • ومن لطف الاشارات ان

هذا الغزل صدرا لقصيدة نبوية قولي منها •

• أروّي بذكر البان والرند والنقا • وسفح اللوى والقصد انتم انتم • ولم ازل

في براعة الاستهلال استسهل اهلة المعاني الى ان وصلت الى حسن التخلص فقلت

• تقنعت في حبي لهم فتعصبوا • علي وهم سادات من فيه يلثموا •

• لهم حسنت عالي سطحا مكة • لان رسول الله في الاصل منهم • ومن الغزل

التي لا يليق ان يكون غزلا لمديح نبوي قصيدة السري الرفا فانه مدح الفاطميين بها

لما وحدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح القلوب بندبه الحسين رضي الله عنه فانه قال

منها • مهلا فما نقضوا اثار والدهم • وانما نقضوا في قتله الدينا • وهذه

القصيدة مشتملة على مدح النبي صلى الله عليه وسلم وندبه الحسين رضي الله عنه فما ينبغي

ان يكون براعتها • نطوي الليالي علما ان ستطوينا • فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فما احق هذه البراعة لبعدها عن المديح بقول القائل

تمنيتهم بالرقمتين ودارهم • بوادي الغضا يا بعد ما اتمناه • وما كفاه حتى قال

بعد ذلك • وتوهمي نكون شمل الراح ايدينا • فانما خلقت للراح ايدينا •

• فامثالهن قولها ما عكست • شمائل لنا منه اللطف وانما •

بدت حمرًا يلقاها المزاج كما * التفت في وجنتي الورد نسرينا
فلست ادري انسقينا وقد نفحت * ارواح المسك منها ام تحيينا
وملكنا دام العيش صافيه * لو فاتنا الملك راحت عنه تسلينا

انتهى رحمه الله

رجع الى البراعات البارعة التي تشعر انها صدر للمديح النبوي بالاشارات اللطيفة منها براعة الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى وهي

ذكر الملتقى على الصفراء * فبكاه بدمعة حمراء

واما براعة بديعتي فانها بتراءة ممدوحها صلى الله عليه وسلم تورية المطالع وقبل هذا الكلام الجامع فاني جمعت فيها بين براعة الاستهلال وحسن الابتداء بالشروط المقررة لكل منهما وابرزت تسمية نوعها البديعي في احسن قوالب التورية وشنفت بها الاسماع مع حشمة الالفاظ وعذوبتها وعدم تجافي جنوبها عن مضاجع الرقة. وبديعية الصفي رقعوا لها الانكر غير انه لم يلتزم فيها تسمية النوع البديعي مورى به من جنس الغزل ولو التزمه لتجافت عليه سلك الرقة لانه لم يكن عاجزا عن ذلك فان الشيخ عز الدين الموصلي لما التزم ذلك نحت من الجبال بيوتا وقد اشرت الى ذلك في الخطبة بقولي وهي البديعية التي هدمت ما نحته الموصلي في بيوته من الجبال وجاريت الصفي مقيدا بتسمية النوع وهو من ذلك محلول العقال وسميتها بتقديم ابي بكر علما انه لا يسمع من الحلي والموصلي في هذا التقديم مقال. ومن اشارات براعاتي التي تشعر انها صدر مديح نبوي صدر التشبيب فيما يعرب ذي سلم وخطابي لهم ان في ابتداء مديحهم براعة تستهل الدمع وكاني وعدتهم شيئا لابد من القيام وهذا حسبما اراده ابن ابي الاصبع بقوله براعة الاستهلال هي ان يأتي الناظم معنى يريد تكميله انتهى ما اوردته من البراعات بطها. واما براعات النثر فانها مثلها ان لم تكن براعة الخطبة او الرسالة او صدر الكتاب المصنف الدالة على عرض المنشي والا لست براعة استهلال. وقد رأيت غالب المبدعين اكتفوا في انشائها دهم على براعة الاستهلال في النثر بقول صاحب عمرو بن مسعدة كاتب المأمون فانه امتحن ان يكتب للخليفة يعرفه ان بقرة ولدت عجلا له وجه كوجه الادمي فكتب الحمد لله خالق الانام في بطون الانعام. وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته التي عند اشتهارها اعضا الفتيان واحجبت

عنه في هذه الافق لحجة الشموس من الافئدات ابن هو من علو مقام القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
افتتح الفارقاني جوابًا عن مطالعة من بلاد السودان واستعمله بقوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الله اكبر ان من البلاغة لسحرا
والله ما أظن ان هذا الاتفاق الغريب اتفق لناثر ولا هلال كان تمامًا مأمون في هذا الاستهلال
وهذا المثال الشريف المترجم مثال منه صدرته هذه المكاتبة الى المجلس تثني على عوائده
التي فاتت كل أمر شديد واثنت على كل جبار عنيد وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء وما ربك
بظلام للعبيد ❁ ومن براعة الشيخ جمال الدين عبد الرزاق الاصفهاني في رسالة
القوس تجاري براعة القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في هذه الحلبة وتساويها في علو هذه
الرتبة فانه اتى فيها بالعجائب واصاب غرض البلاغة منها بسهم صائب واستهلها
بعد البسملة بقوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا
مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا منها شطيات تطلع شمس النصرة من بين
قرنيه ما يرد لا يصلح الا بتعريك أخ بنيه صورة مركبة تبين لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ❁ وأما براعة الشيخ جمال الدين بن نباتة في خطبة كتابه
المسمى بخبز الشعير اشارة الى انه مأكول مذموم ومأكول لا انه كان يخترع المعاني الذي لم
يسبق اليها ولكنه مشتمل من ابياته العامرة بالمحاسن فبادرها الشيخ صلاح الدين ملتقطها ولم يغير
فيها غير البحر وربما عام في بحر طويل يغتفر فيه الى كثرة الحشو واستعماله الايلام فلم يسع الشيخ
جمال الدين بن نباتة الا انه جمع من نظمه ومن نظم الشيخ صلاح الدين واستهل خطبته بقوله
تعالى رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وترتب كتابه المذكور قلت اما
فاخذه الشيخ صلاح الدين فقال [illegible] الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت
ومولع بفخاخ يمدها وشباك ❁ قالت لي العين ماذا يصيد قلت كراكي ❁ [illegible] الشيخ صلاح
الدين وقال ❁ أعاد على شرح الكرا عنه ما رما الكراكي غزال للبدر رعى حاكي ❁ وقلت
ارجعي يا عين عن ورد حسنه ❁ ألم تنظريه كيف صاد كراكي ❁ [illegible] كمال الدين قلت
أتيصيدها يا قمري بزيته ❁ سيعيث في الطالع والغارب ضرع طيرا وسكنت الحشا فما تعديت عن الواجب
[illegible] الشيخ صلاح الدين وقال في الغزل قلت له والطير من فوقه يصرعه ما انتقد الصائب

قال الشيخ جمال الدين قلت • سكنت في قلبي وحركته • فقال لم اخرج عن الواجب •

ومهجتي رشا يميس قوامه • وكأنه نشوان من شفتيه •

• شغف العذار بخده ورآه قد • نعست لواحظه فدب عليه • فأخذه الشيخ صلاح الدين

وقال وأهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى • يميل حمامات الاراك اليه •

• له عارض لما رأى الطرف نائمًا • الى الخد يسري فدب عليه • بالحسن ما وقع

للشيخ جمال الدين في هذا الباب ايضًا قال بروحي عاطر الانفاس ألمى • مليح الوجه حالي الوجنتين

• له خالان في ميزان خد • تباع له القلوب بحبتين • فأخذه الشيخ صلاح الدين

وقال بروحي خده المحمر أضحت • عليه شامة شرط المحبة

كأن الحسن يعشقه قديمًا • فنقطه بدينار وحبة فلما وقف الشيخ

جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين من الجنس

حبة قال الشيخ جمال الدين قلت • يا غائبًا عن ناظري ولم اغدر بصحبته • وكان مكان السمع والبصر

• قد كنت من قلبك القاسي أخاف جفا • فما ما خلته نفسًا على حجر • فأخذه الشيخ صلاح

الدين وقال بروحي ما زلت اشكو حين فرق لقلبنا • قسى وألزمني الى البلوى وفر •

• حتى تأثر من شكاية لوعتي • لي قلبه فرأيت نقشًا في حجر •

قال الشيخ جمال الدين قلت • يا عاذلي شمس النهار جميلة • وجمال فاتنتي لذو ازين •

• فانظر الى حسنيهما متأملا • وادفع ملامك بالتي هي احسن • فأخذ

الشيخ صلاح الدين الوزن والقافية وقال

• بأبي فتاة من كمال صفاتها • وجمال بهجتها نجاة الاعين •

• كم قد دفعت عواذلي من حبها • لما انتهرت بالتي هي احسن • قال

الشيخ جمال الدين وأجاد الى الغاية • فيك ايها الرامي بقوس • بلحظ ما ضنا حسبك علينا

لقوسك نحو حاجبك انجذاب • وشبه الشي ينجذب اليه

فأخذه الشيخ جمال الدين فقال • تشرطني احب فدت ونجرا • فيا لك قد رأى جرحي عليه •

• عقيق دمي جرى فاصاب خدك • وشبه الشي منجذب اليه •

قال الحق ان الشيخ صلاح الدين غفر الله له لما سمع ما قاله الشيخ جمال الدين ونظم بعده هذه

البينين كان في غير الاعتدال وابن انجذاب القوس الى الحاجب من انجذاب الدم الى
الخد وليته تلفظ بانجذاب بل قال عفيفي دمي جرى فاصاب خدي ولعمري ان الشيخ
جمال الدين بن نباتة فيما نكته على الشيخ صلاح الدين في براعة استهلاله بقوله تعالى رب اغفر
لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال بعدها اللهم ومن دخل بيتي كافرا بنعم المنعم ابن ابي
وسب شعري مارقا من الفاظه ومعانيه المحكمة فاخجله في سره وعلانيته وعاقبه
على قوله وعلى نيته بلغني عن بعض ادبا عصرنا ممن صحبته ودي وانعقت على ذهنه
الطايلة ما عندي واعتنه وهو لا يدري الوزن ركاه ركوة نقدي واودعته خاير
فكري فانفقها واعترته او راق العتيقة فلا والله ما ردها ولا اعتزها بل انه عبر
الثنا والولا بالجفا وينسبني الى سرقة بيوت الاشعار مع الغنا عنها والاكتفا وقلت
همزة مثا بنميم وعلطة صديق لتجرعها ولو كانت من جحيم واخليت من حديثه باب
فمي ومجلس صدري وصرفت فكره عن فكري ولكن وقفته على تصانيفي ووضعها في علم الادب
والعلم عند الله تعالى ورتبتها كما زعم شعره وشعري المعصوب المنهوب بقول ابا صاحب
الا الاما يوضح من حيث تلك الاشعار تلمعه الا ومن لعطى منكا نها ولا يتضوع رهن الاوني
في ما تحقيقه معك والله من ذهنه الداخل وذكرت على عمه قول القايل

وفي يقول الشعر الا انه ◦ فيما علمنا بارق المسروقا ◦ وعجب كيف رضي

لنفسه هذا الامر منكرا وكيف حلا لذوقه هذا الحرام مكررا وقد اوردت الان في هذا
الكتاب قدرا كافيا ووزنا من الشعر وافيا وسميته خمر التعبير لانه المأكول المدموم
وعرضته على معدلة مولانا ابينا مع طبيلة المظلوم ولولا الاطالة لاوردت جمع ابيات
الشيخ جمال الدين التي دخل بها الى الشيخ صلاح الدين بغير طريق لبديع المتطاول والقاصر
عن التطاول الى معاني الغير التي تنهل بها في هذا الافق الذي طره
بنايه صقيله براءة المقر المرحومي القاضي الفخري عبد الرحمن بن مكانس مالك ازمة
البلاغة وملك المتاخرين نثرا ونظما في رسالته التي كتب بها الى المقر المرحومي القاضي الزيني
ابي بكر بن العجمي عن كتاب الانشا الشريف بالابواب الشريفة بسبب عبد الله الزعبي الهروي
الضرير فانني نقلت من خط المنا ... ما صورته وبرد علينا ... القدر وان ضرير

متعاطي نظم الشعر المقفى الموزون الخالي من المعاني فيتردد إلى مجالس متفرقة ثم بلغني بعد ذلك
أنه وشى إلى صاحبي الشيخ زين الدين بن العجمي بأني أهضمت من جانبه واستنقصته وغضضت منه
بالنسبة إلى الأدب وأنه يستعين بكلام الغير كثيرا فقال إذا تسبب لكم نائب من كذب الناقل فكتب
إليه رقعة براعة استهلالها ليس على الأعمى حرج أقول يستغني بهذه البراعة عن الرسالة
وبلغ المملوك أنه رمى بعض الأصحاب بريبة مثل هذه فأمضى فتردد إليه مرة أخرى فقيل لولا
أن جاه الأعمى لقد جرت صفعته إذ المملوك بارح مخلصا لمولانا في ولايته مبالغا على سلطنته
البلاغة وأجل من تنزه محله ولايه ومولانا يحمده الله دائما ولا من استعفاه قلبه واستدل على صفا
صدق محبته بشواهد المحبة والمسؤول من صدقاته أمرين أحدهما تحرير الجواب كلانه يقوم عند المملوك
مقام الفرج من هذه الشدة والآخر رد كل فاسق عن الباب العالي فإن أبا بكر أولى من تصدى للردة
انتهى كلام القاضي فخر الدين ولقد كشف الشيخ جمال الدين بن نباتة عن هذا الوجه الجميل القناع
وأظهر من محنته في رسالة السيف والقلم ما لبس لمطالع البدور إطلاعه فإن الرسالة مبنية على
المفاخرة بينهما ولما انتصب القلم لمفاخرة السيف كانت براعته ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك
بمجنون واستهل بعدها بقوله الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقسم وبراعة استهلال السيف وأنزلنا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز واستهل
بعدها بقوله الحمد لله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها في ذوي العصيان فأغصهم بما
الحتوف ومن طلع من العصريين في هذا الأفق الساطع وأبدى زورقا ببلاغته أعواد هذا المنبر
مولانا المقر الأشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب ديوان الإنشاء
الشريف بالممالك الإسلامية المحروسة عظم الله شأنه فإنه اتفق له بحماه محنة كان لطف الله متكفلا له بالسلامة
منها ولم يضر ما زبها الأمن عذب بلسان نعمته فتنا وحدثنا فالحمد لله الذي من على الإسلام
والمسلمين بنجاته ومتع العلم والرياسة بطول حياته ولما هاجر من حماه المحروسة إلى دمشق المحروسة
كان مولانا السلطان الملك المؤيد خلد الله ملكه إذ ذاك كافلها ففوض إليه خطابة الجامع الأموي
فلم يبق أحد من أعيان دمشق المحروسة حتى حضر في تلك الجمعة لأجل سماع خطبته وكانت براعة
الخطبة الحمد لله الذي بمحمد أظهر سنته ونقل من أحب البقاع إليه لما اختاره من نائبه ورفعه
فحلى بالجامع الأموي أصوات ترنم حركت أعواد المنبر طربا إليه وكاد الشرف يصفق له بجناحيه

وما ألطف براعة سيدنا الإمام العالم العلامة قاضي القضاة نور الدين بن أبي اليمن محمود
الشافعي الناظر في الحكم العزيز بحماه المحروسة الشهير بخطيب الدهشة فسح الله في أجله لكتاب
الأدعية المسمى ببدر المصاب في دعا المجاب وهي الحمد لله سامع الدعا ودافع البلا
وبهما البناء والتأسيس كأنه أشار بسامع الدعا إلى الدعا المجاب وبدافع البلا إلى بدر المصاب
وأما براعة خطبة الخطبا أبي يحيى عبد الرحيم بن نباتة الفارقي فإنها شغلت أفكاري مدة
ولم يتعين غير السكوت والإحجام عنها فإنه استهلها في خطبة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله الحمد لله المنتقم من خالفه المهلك لمن أسخطه ولقد اعتذر عنها جماعة من كتاب العلا
فأورد الشيخ شرف الدين بن هاني في شرحه الذي نبه على ديوان الخطب عن هذه
البراعة عذرًا إلا أني ما أرجو أن تهب عليه نسمات القبول وما أحسن ما استهل
الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في خطبة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الحمد لله
الذي استأثر بالبقا وحكم بالفنا على سكان هذه الفنا فأذعن لحكمه القاهر
وأما خطبة الشيخ صفي الدين الحلي في صدر بديعيته فإن استهلالها نير ولكن فيه نقص نظر
ومناسبة لما نحن فيه فإنه قال الحمد لله الذي حلل لنا سحر البيان وكان مبنى على البديع ولهذا
استهللت خطبتي بقولي الحمد لله البديع الرفيع، ولما جمعت ديواني استهللت خطبته
بقولي الحمد لله الذي لا يحصر مجموع فضله ديوان وكان قد رسم لي أن أنشئ صداقًا شريفًا
لمولانا السلطان الملك الناصر وأنا إذ ذاك بدمشق المحروسة وقد حل ركابه الشريف بها على بنت
المقر الأشرف السيفي المستعلي لطاهر الحموي فاستهللته بقولي الحمد لله الذي أكد
أسباب الشريفة بقوة ناصر ومثاله بعد هذا التاريخ ما الموافق الشريفة العالية
الإمامية الخليفية المستعينية العباسية زاد الله شرفها تعظيمًا فبرزت لي أوامرها
المطاعة أن أنشئ عنها عهدًا شريفًا بكفالة السلطنة الشريفة بالبلاد الهندية للسلطان
الملك العادل مظفر شاه شمس الدين صاحب حضرة دهلي والفتوحات الهندية فاستهللت براعته
بقولي الحمد لله الذي وثق عقد النجاح للمستعين به وقلت بعد الاستهلال وثبت أوتاده
لمقوية من تمسك من عبر فاصلة بسببه ورتق السما الدنيا بمصابيح وحفظا وأفرغ على أعطاف
الأرض حلل الخلافة الشريفة وعلم أن يحليها الزاهر زهرة الحياة الدنيا فمال عن من قابل الرتب

قال في الدر النثير من خطب ابن الاثير في مادة براعة الاستهلال ما لفظه
ولما وقفت على الخطب التي انشاها الشيخ ابن نباتة رحمه الله عليه رايته قد اخذ عن
ذلك جانبا ولم يتعرض الى توخيه في خطبه حتى انه لم يذكر في اوائلها شيئا
يدل عليها ولا يقرب منها ووقفت من جملة ذلك على خطبة له في وفاة سيد
المرسلين صلوات الله عليه وسلامه قال في اوائلها الحمد لله المنتقم ممن خالفه
المدرك لمن آسفه فانكرت ذلك ونزهت قائله عن الوقوع في مثله وسالت عنه
كل من يدعي شيئا من فن الادب فيجيبني بمثل ما خطر لي من العجب الى ان اجتمعت
بالشيخ الامام العلامة شيخ العارفين محمد بن وهب القشيري نفع الله ببركاته
المعروف بابن دقيق العيد فاجريت معه ذلك وما عندي من التعجب فقال قد
خرج بعض الادباء لهذا وجها ان كان الشيخ ابن نباتة قصده فقد احسن
في قصده وان كان قد وقع له ذلك اتفاقا فما ابعد المواهب الربانية من
الامام المعظم وهو انه نظر الى ما في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى كان يمنع العذاب عن العصاة من
الناس مدة حياة النبي صلعم كرامة له وحياء منه كما قال تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وحين
كانت وفاة الرسول ص هي المصيبة العظمى زالت تلك العلة الموجبة
لعدم الانتقام ممن عصى الله بقول او فعل ولما تلوت سورة الزخرف ووصلت
الى قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين علمت ان الشيخ
الخطيب ابن نباتة رحمة الله عليه قصد ذلك فلله در ذلك القصد الجميل ه

تقي الدين

جاعل في الأرض خليفة واختارها من بيت براعة استهلال المراد بيت وضع للناس وسبقت
إرادته وله الحمد أن تكون هذه النهلة لشربه من سقاية العباس وذلك في العشر الأخير من رمضان
سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ومما أنشأته بالديار المصرية وأنا منشئ ديوان الإنشاء الشريف المؤيدي
تقليد مولانا المقر الأشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي بصحابة ديوان الإنشاء الشريف
بالممالك الإسلامية بتاريخ شهر شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة واستهللته بقولي الحمد لله الذي
أودع محمداً أسرار وملك بعد الاستهلال وجعله ناصر دينه فحل به عقد الشرك وشد أزره
وأرسله ليبني مصابيح الأمة فهدينا برسالته والله أعلم حيث يجعل رسالاته ومقر ديوان
إنشائنا الشريف بصاحب من حسنه طرز الممالك بكتابته وأيد الإسلام والمسلمين بملك مؤيد تمسك بعهد
وصحابته وإنشاءات بعد التاريخ توقيعاً لرسل البطرك بالديار المصرية وكانت براعته الحمد لله
الحكيم اللطيف وبراعة الشيخ صلاح الدين الصفدي في خطبة شرح لامية العجم في غاية
الحسن فإنه استهلها بقوله الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب والهمه على شرح
شيء في علم الأدب وأما البراعات التي تقبيلها يحلو بوجنات الطروس فمنها براعة الشيخ
جمال الدين بن نباتة في رسالة كتبها إلى القاضي علاء الدين الحسيني واستهلها بقوله تقبل
الأرض العلية على السحاب منا وقال بعد الاستهلال التي فيه على حصباء الأنجم حسنا وكتب
الشيخ برهان الدين القيراطي من القاهرة المحروسة إلى دمشق رسالة بليغة واستهلها بقوله
يقبل الأرض لتي سعت السماء بياتها وقال بعد البراعة وحرس الله أنها وعم بمحاسن الأنس
أبناءها ومن ظرف ما وقع من البراعات المنتخبة براعة النكت براعة القاضي فخر الدين
عبد الوهاب كاتب الدرج فإنه كان له صديق فهم بعده فكتب إليه رسالة يداعبه فيها
واستهلها بقوله يقبل اليد الشهابية كثر الله عبيدها وقال بعد البراعة وضاعف جدودها
من أضعف جنودها لي أوردها بكمالها لو جاز لها وغرابة أسلوبها فإنه قال
يقبل اليد بعد ولا يمتد ودعا تشيد وثنا كأنه عنبر أو كافور أو ند أن مولانا
توجه والأعضاء خلفه سائرة وكل عين لغيبته ساهرة ولا يخفى عليه شوق العليل إلى
الشفاء والظمآن إلى الضباب الماء والحزين إلى انصباب الماء والغريب إلى بلاده والمحصور
إلى سعة مسلكه ومعجمه فمولانا يطوي هذه المدح ويبدع أحد علمائه بينه منه وآهلوك

قلق لسماع اخبار التشويش في البلاد وتطرق اهل الجرايم والفساد ومولانا من تمم لغاية ان
تشمروا في حصر منه ذيلا ويشهروا عليه بالمونة لمن يطرق لصلاح والله المسئول ان تكون هذه السفرة
معالم وبعض فيها بالتبرك بمخرجه ومدخله وسلعه من فضله مزيدا ويجعله يوما عليه مباركا وكذا
علمه سعيدا ﴿ وكتب المقر المجدي فضل الله بن مكانس يجيب الاديب الذي يطمح من نشره نحو
ورضيع لبانه الذي ما سقانا منه درة الا وقلنا لله دره الى الحد المقر المخدومي الفخري من
القاهرة المحروسة الى حلب المحروسة وهو صحبة الركاب العالي الشريف الظاهري يشكو رمدا حصل
بعده كان صدر رسالته ﴿ ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول هذا وكم بيننا من بعدكم ميل
وقال بعد الاستهلال ﴿ لما استقلت لولا نار دموع ولا جفا جفنه مذ الكرى هجوع ﴿ ومنها
مطالع العلوم الكريمة بما قاساه المملوك من الرمد وما حصل عليه من الكمد ﴿

ان عيني مذ غاب شخصك عنها ﴿ يا مر التسهد في كراها ونيها

بدموع فراشيهنها الغوادي ﴿ لا انشا ما جرا على الخد منها ﴿ فلو تراه وقد احدث
عينه من العناصر الثلاثة نصيب وعوضها الهوى عن التراب بمضاعفة الما واللهيب اى
من مايها ما يحرم القلوب ومزج معها ما هو البكاء المعصور واستمرا نيها لما حنى انشدها
المتوح فاوقها الدمع مبيتا القرين وطالت مدة رمد حتى لقد اتى على الانسان حين
منها وترايد بخوف المملوك على مقلتيه ونجة بكر ثمنه نقص في الدياجي وكاد ان يصير
لولا من الله اثر بعد عين ﴿ وكتب اليه المقر المجدي المشار اليه سيدنا الامام العلامة الذي صلت
لقبا العصر خلفا مامه وملك ما دون الملاحة براعته وحياته بين الدين رحلة الطالبين ﴿ ابو
عبد الله محمد بن الدماميني المالكي المخزومي فتح الله اجله جوابا عن حل لغز في ورد ارسله
اليه ﴿ فاستند قوله بقبل الازهر بينها وورود الجواب الذي شفا الصب وشرح وروده وقال
بعد الاستهلال الذي اتا بورده بان الحما ورده كما ينجلا المملوك بالتعريف في رده وقد قطف
من اغصان حروفه ورده ذو الفصاحة عاريا عن ملابس عزمه مولانا
وهو يتلو علينا بعزم ﴿ اذا امنعتك الثمار العالي جناها فاقنع بالشميم وعلم
ان هذا الورد لا يحتمي من غير تلك الحضرة وان هذه الفاكهة لا تحركها الا اغصان اقلام
لها من الراحة المجيدة منه هجة ونضرة ومنشى المملوك من هذا العهد

على الحقيقة ويرى كل وردة واخت الوجنات الحمر فيحتار أهي وردة ام شقيقة وعلمت
ان الفكر القاصر لا يجاري به الامن بلغته من بحار الفضل رويته وان الخاطر الذي هو على ضعفه
من رعايا الادب لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شكيمته قويه ونمنع من ورده الوارد
ما التموم ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم فاستقطر الورد من حدق العين دما وكتبت
الى القاضي بدر الدين الدماميني من القاهره المحروسه الى الثغر المحروس في منتصف ربيع الاخر سنه
اثنى وثماني مايه عند دخولي اليها من البحر هاربا من طرابلس المحروس وقد غصت على اثباب البحر شعرها
رسالة مشتمله على حكاية الحال وتزينت براعتها بمصنفين لم اجدهما الفواكه البدريه الذي جمعه من
ثمار ادابه وطراز كتاب نزول الغيث الذي نكت به على الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم
للشيخ صلاح الدين الصفدي واستهللتها بقولي يقبل الارض التي سقى وجهها نزول الغيث
فاثمر الفواكه البدريه وقلت بعد الاستهلال وطلع بدر كمالها من المغرب فلمنا المعجزات المحمديه
وجرى لسان البلاغة من ثغرها فسمى على العقد منظمه المتجاد وانشد لا فض الله فاه وقد
ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها في البلاد ۞ لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدهر ابتسام
منها ما كدر به مورد فضل ما برح منهله العذب كثير الزحام وبديهه علم تشرفت بالجناب المحمدي
فعلى ساكنها السلام ومجلس حكم ما ثبت لمدعي ما طال به حجته وعرفات اداب ان وقفت بها
وقفة صرت على الحقيقة بن حجه واي معالي العمر تسمو بدرته فلم يقنع بما دون النجوم وميدان
غريبة يحول فيه فرسان الفصاحة من بني مخزوم منها ادري بدخوله الدمشقي ومطارحته
لما عه وما الله ما فرسان الشعراء الملوك في هذا الميدان بعمالك إذا اعترفوا بما حصل للفارس المخزومي
عندهم كفى الله المومنين القتال ومنها بعد اذ عنه ما برح المملوك منتصبا لرفعها وتعربدا من العين
فسما بالسجع المطوق حلاوة سجعها واشواق برحت بالمملوك لكن سكت في مصر بالاثات ۞
وابرح ما يكون الشوق يوما ۞ اذا دنت الديار من الديار ۞ منها ومنها وصول
المملوك الى مصر محميا بحمايتها وهو من سهام البين مصاب مرعوبا لما شاهد من المصايح عند
مقاتل الفرسان في منازل الاحباب مكلما من ثغر طرابلس الشام بالسنة الرماح محمولا على جناح
غراب وقد حكم عليه البين ان لا يبرح من تفرقه على جناح ۞ وكان في البين ما كفى ۞ فكيف بالبين والغراب
منها يا مولانا وابيك ما لاقيت من اهوال البحر ما احدثت عنه ولا حرج ذكم وقع المملوك

من أغاريضه في جارية قطع منه القلب لما دخل بالي وأين تلك اللجج وتلهبت منها سلطاناً

جائراً يأخذ كل سفينة غصباً ونظرت إلى الجواري الحسان وقد زرت أزرار قلوعها وهي بين

يديه لعلة حالها ثنيا محققات راي من جا يسعى في الفلك استحضرت هناك أي من صاحبني

وهو راكب وزادا الطاق المحكوك وقد اتخذ حبيلاً في البحر تسبيله وكم قلت من شدة الظما يا ترى

قبل الحيرة المطوي من البحر هذه الشقة الطويلة وهل آكل النيل منشرحاً وأشرب الحلو من كوز ملاح

بحر بلا طمت علينا أمواجه حتى متنا من الخوف وحملنا على نعش الغراب وقامت وأوات

د وأين منام مع فتصبتنا للغرق لما استوت المياه والأحشاب وفاز العبد فيه تسوداً

استرقت مواليها وهي جارية وغشيهم منها في اليم ما غشيهم فهل أتاك حديث الغاشية في

الجرب تحملت بنا ودخلها الما فجاها المحامي وانشق قلبها الغفار حالها وجرا ما جرا على ذلك

القلب فماض وتوبخت بالتسواد في هذا المأتم وثار نعي على البحر وهي مثل وكم سمع فيها

للمغاربة على ذلك الموج زجل بزج ماي ولكن تعرض في رفعها وخفضها عن النشر والحوت وشنج

كالجبال وهي خشب متندر موثقطها عدد من المصريين في تابوت تاني بالطباق ولكن بالمقلوب سن

بياضها سواد وتمشي على الما وتطير مع الهوى وصلاحها عين الفساد إن تعثر الموج على جرفها الجبت

أنامل عقود لما بالعود وترقصنا على النها الجد يا فتقوم فيا متنا من هذا الرقص الخارج وكم تقعد

وتنام وهي كما قيل إنها في السما وأسفل في الما وكم تطيل الشكوى القائمة منارها عند المقبل

وهي الصعب الصما فيها الهدا وليس لها عقل ولا دين وتتصابا إذا هبت الصبا وهي ابنة

مائة وثمانين وتوقف أحوال القوم وهي تجري بهم في موج كالجبال تعجي براة الذمة وكم

استغرقت لهم من أموال [illegible] وكم ضعيف نحيل حضرها من تثاقل أرداف الأمواج

وكم وحل القلوب لما صار لأهداب مجاذيبها على مقلة البحر اختلاج وكم أثبتت على وجنة

البحر طرة قلعها فبالغ الريح في تشويشها وكم هم على قربها الغامرة تركها وهي خاوية على

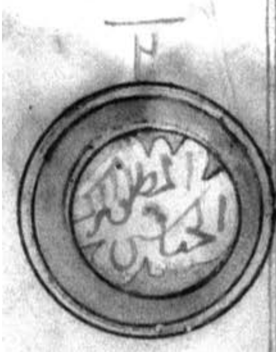
على عروشها سعاطم فتهرك إلى أن تراظى عنها من السقم تبعد ولقد رأيتها بعد ذلك النعاظم

قد ثبت وهي حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد [illegible] التي خطبة كان المتنبي

يهم السوى في وصف الخيول المسومة فإنها أحرزت قصبات السبق لا تقود كاد الحمد لله

الذي يقف عند شكر فضله كل جواد وبعضي في حلبة هذا الكريم الذي ليس له غاية مع [illegible]

من الهمة الحسنة وارشده الى الجيد المعرفة حاز قصبات السبق ولا نقول كاد. نحمده على أن
جعل لنا الخير معقوداً بنواصي الخيل ونشكره شكراً نعلو به على اشهب الصبح ونمتطي ادهم الليل.
ونشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة نرجوا ان نكون بها في ميادين
الرحمة من السابقين ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله قايد الغر المحجلين وقد ان
ان نقطع طول هذا البحث برسالة السكين فان استهلالها الحسن مالك من الذوق ويبرز من قراب
الشك الى القطع باليقين وما ذاك الا انه لما انفرد العلامة كمال الدين عبد الرزاق الاصفهاني
برسالة القوس وحاز فيها جميع المحاسن وجا الشيخ جمال الدين بن نباته برسالة السيف والقلم
واظهر فيها معجزات الادب اردت ان اعززها برسالة السكين ثالث. واستهليتها
بقولي يقبل الارض التي قامت حدود مكارمها وقطعت منها مكروه الفاقة بمكنون عزايمها
منها وهي وصول السكين التي قطع المملوك بها اوصال الجفا واضافها الى الادوية تحصل
بها البر والشفا وتالله ما غابت الا وبلغت الاقلام من تعبيرها الى الجفا. منها ما شاهدها
موتى الا تجد في محراب لنصاب وذل لعدها ما خضعت له الروس والرقاب كم ابقت
طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روى مثلها قط وكم لها الصاحب في المضايق نفعاً
وحكم الحسن صحبتها قطعياً من اجلنا ندخل في مضايق لم يكن للسيف قط فيها مدخل وكلما
تتعلق بوجرح والدح في تعقيده بطول وطول ما تبعتها السايرة بين الشمس وبإقامة الحد
حا قطت الاقلام على ملازمة الخمس وكم لها من عجايب بركت جدول السيف في بحر غمده كالعرق
لو سمع بها من قبل ضربه ما حمل النظريق. انتهى ما اوردته من براعة الاستهلال نثراً
ونظماً ومن لم يرشح ما ابرزته للمتاخرين فهو في هذه اعمى.



الجناس المطلق المركب

بالله ربي فسري طلقوا وطني ... وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

اما الجناس فانه غير مذهبي لا مذهب من نحت على منواله من اهل الادب كذلك كثرة
اشتقاق الالفاظ فان كلا منهما يؤدي الى العقادة والتقييد عن اطلاق عنان البلاغة
في مضمار المعاني المتكررة كقول القايل واستحي ان اقول انه ابو الطيب المتنبي.
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا . قلاقل عيس كلهن قلاقل . ولقد نصحت
ذو وانعكم الجد لو اقر هذا النوع نزولا الا فيما قل من اياته وهو نادر جداً ولا يعرب

من قبله جمعت بأبياتها عليه غير أن هذا البيت حكمت على أبي الطيب فيها المقادير ومثله
قول القائل * وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر * فتها فنه على قدر وقدر
لأجل الجناس المقلوب * هذا الذي قلب القلوب اللهم إلا أن يقع الجناس في حشو بيت من العقود
التي يحمل ثقله من غير اعتناء بأمره كقول القائل لله لبنا كالبنا على يعجبها فهو بها تتقاعد *
* وبنات أسمى وهي أتمات زينة * لقد احترقت في ريحها بنات زرد * ففي طليعة شمس التورية
هنا ما يغني عن النظر إلى زحل الجناس ولقد أحسن من قال *
* انظر إلى صورة الألفاظ واحدة * وإنما بالمعاني تحقق الصور * والجناس من
صورة الألفاظ * وممن وافق على ذلك علامة عصره الشهاب محمود وقال إنما يحسن الجناس
إذا قل وأتى في الكلام عفوا من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل إلى جانب الركة
ولا يكون كقول الأعشى * وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول *
ولا كقول مسلم بن الوليد * سلت وسلت ثم سل سليلها * فأتى سليل سليلها مسلولا *
ولا بأس به في مطالع القصائد إن تعذر على الناظم أن تركب تورية فإنه نوع متوسط بالنسبة إلى
ما فوقه من أنواع البديع كما قررت مشايخه كالتورية والاستخدام والاستعارة والتشبيه وما
دار في فلك من أنواع البديع * وحكي عن جماعة أن الأصمعي كان يدفع قول العامة إذا قالوا هذا
يجانس هذا إذا كان من شكله ويقول هذا ليس بعربي خالص * وقال ابن رشيق صاحب العمدة
وهو من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا يشك في تكلفه وقد كثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون
في نظمهم ونثرهم حتى برد وركّ ... كلامه ولم يحج إليه وكثر استعماله ممن قصرت همته
عن اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرة في أفق الألفاظ من شكاة المعاني نزلت منزلة الأبيات
النائية * ومما ... قول القاضي الفاضل هناه إنما البر متصل بالمكان ثم بعد المكان بالجيران *
* فإذا أما الأرواح غرها الجيف * فماذا أبراد بالأبدان * وقال الشيخ صلاح الدين
الصفدي رحمه الله تنفس من رمه وبطنه بحما فيشبع أفكاره منه وبلا بطون ذو فاتره ويأتي
فيها بتراكيب يحف عندها جلاميد الصخور كقوله غفر الله له *
* وسم فلاعان بالحبيب وكم نحو * لقابط واش في لقا بطوائني *
* وكم شاق في الطلا والليل شاهد * أتعاجل واط في الرواح لواطي *

وقوله • وأين إذا كان الفراق معاندي • مطالع نأي من مطالع عناء • وقوله
في الراح • وكم أليت بعد الغنا بعد نورها • مدامع قار في مدار عقار • وقوله
• إذا أحرج العشاق قالوا اقتدى • مدارج راح أم مدار حراج • وقوله
• لقد شمت لما فتت مهدار ودكم • بوادر بانت في بوادر بانت • وقوله
لا تنتحي باب الهدايا دعيرها • مطار فراش لا مطارف راش • وقوله
• تلت نحو الاغصان قامات انسها • طواعن شاط في طواع نشاط • وقوله في غير
هذا النوع • نجاز أو اجراحين جاوز واجترا • فما فاته تمايز وهم جناس • ورأيت
الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت والذي قبله وهو الضعيف بالرجان
وان من ذلك يلعب من النظم لجدير ان يعد مع صغار المتاع بين أتمه • ومنه قوله
• زار وزانوا وزادوا هذا الجناس المليح • وفي قوله هذا الجناس المليح من التركة
ما لا يخفى على أهل الذوق السليم ولولا خوف الإطالة من سآمة الأسماع لأوردت له كثيرا
من هذا النمط • ومن ظرف ما وقع للشيخ جمال الدين بن نباتة مع أنه لما وقف على كتابه
المسمى بجنان الجناس وقد اشتمل على كثير من هذا النوع قرأه جنان الجناس وجرى بينهما
بسبب ذلك ما يطول شرحه وهذا مما يؤيد قولي إنه غير مذهبي ومذهب من نسج على
منواله • وكان الأسعد بن مماتي أيضا ممن لم يجعل الجناس له مذهبا في نظمه • وما أحلى
ما قال • طبع المجنس فيه نوع قيادة • أوما ترى تأليفه للأحرف • ومن غريب
ما يحكى أن الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله مع تهافته على الجناس والتزامه بما
صنفه من جنسه وأنواعه راجع ابن مماتي في لفظ بيتيه ومعناه فقال

• أما كل من عانى القريض بطبعه • يعود فارسله لمن ضيق واحتشم •
ألم تره إذ قال شعرا مجانسا • يؤلف ما بين الحروف إذا انتظم • فانظر

كيف أخذ المعنى وغالب الألفاظ ولم يتمكن من ذلك إلا في بيتين أتى فيهما بكثرة الحشو
مع قلة الأدب على أهله لأن الأسعد أثبت القيادة لطبع المجنس والشيخ صلاح الدين غفر
الله له أثبت الحكم المذكور لمن يعاني نظم الشعر وشرط الشرح وتعين الكلام على الجناس
لأن الشروع فيه ملتزم لأجل معارضة من تقدمني في نظم البديعيات • أما هذا النوع

فانه ما سمي جناسا الا لمجيء حروف الفاظه من جنس واحد ومادة واحدة ولا يشترط فيه
تماثل جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تعرف به المجانسة وهو المفاعلة من الجنس ايضا
لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية فالمجانسة والجناس
مصدر جانس ومنهم من يقول التجانس وهو التفاعل من الجنس ايضا لانه مصدر تجانس الشيئان
اذا دخلا في جنس واحد ولما انقسم اقساما كثيرة وتنوع انواعا عديدة نزل منزلة
الجنس الذي يصدق على كل واحد من انواعه فهو حينئذ جنس وانواعه التام والمحرف
والمصحف والملفق وهلم جرا كما ان البديع جنس في انواعه الجملة واللف والنشر والاستعارة
والتورية والاستخدام وغير ذلك من انواع البديع واما حدود انواع الجناس فقد اختلف
فيها عبارات البديعيين ولكن ناتي بحد كل واحد من الانواع في موضعه ونذكر ما وقع من
الاتفاق عليه وقد صدرت مديحتي هذه بالجناس المطلق والمركب حسبما نبه الشيخ صفي الدين
الحلي في بديعيته ولكن فاته شرف التسمية وابن رهاني شعارات التورية من جنس الغزل وحد
المركب ان تكون احدى الركنين كلمة مفردة والاخرى مركبة من كلمتين وهو على ضربين فالاول ما
تشابه لفظا وخطا كقول الشاعر • عضنا الدهر بنابه • ليت ما حل بنا به • ومثله
قول القائل • ناظراه فيما جنى ناظراه • او دعاني امت بما اودعاه • وحفظت من شيخي العلامة
شمس الدين الهيتي النحوي وانا في مبادي العلم والاشتغال من الجناس المركب المتشابه قول
القائل في مصر من القضاة قاض وله في كل مواريث اليتامى وله

• ان نمت عدا له فقم لها متهجدا • من عد له ذرا هما عد له •

وكان يقول لا اعرف لها ناظما • قول القائل • يا سيدا حاز رقي بما حباني اولا
• احسنت برا فقل لي احسنت في الشكر اولا • وقال العلامة الشهاب محمود اشرفي
الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الوهاب لنفسه من المتشابه لفظا وخطا

• حار في سقمي من بعدهم • كل من في الحي داوى او رقى
• بعدهم لا طل وادي المنحنى • وكذا بان الحمى لا اورقا • وأورد الشيخ

صلاح الدين الصفدي لنفسه في كتابه المسمى جنان الجناس من هذا النوع

زر يا من اذا ما اتاه • اهل المودة اولم • انا عبدك حقا • كنت من القوم او لم

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته انتهى الكلام على المتشابه من المركب لفظًا وخطًّا • الثاني ما هو متشابه لفظًا لا خطًّا ويسمى المفروق وهو الذي نظمه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته كقول الشاعر • لا تعرضن على الرواة قصيدة • ما لم تكن بالغت في تهذيبها • فاذا عرضت الشعر غير مهذب • عدوه منك وساوسًا تهذي بها • ومنه قول القائل

• يا من يدل بمقلة • وانامل من عندم • كفي جعلت لك الفدا اشياف كحلك عن دمي • ومثله قول ابن أسد الفارقي • غدونا بآمال ورحنا بخيبة • أماتت لنا افهامنا والقرائحا •

• فلا تلق منا غاديًا نحو حاجة • لتسأله عن حاله والقرائحا •

وحسن قول ابي الحسن العسقلي • وان أقر على رق انامله • أقر بالرق كتاب الانام له • ومما الطف قول العلامة الشهاب محمود في هذا النوع •

• ولم أر مثل نشر الروض لما • تلاقينا وبنت العامري •

• جرى دمعي وأومض ثغر فيها • فقال الروض في ذا العام ري • ومن لطائف الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله قوله هنا • قم تراه أم مليحًا أمردا • ولحاظ بين الجوانح أمر دا • ومثله قول شمس الدين محمد بن العفيف • أسرع وشرط المعالي بحل واد وكل بهمه •

• وان لحى عاذل جهول • فقل له يا عذول مه مه • ومثله قوله

ان الذي تؤمله من تجنبي معي أمرعا • لم أدر من بعدي هل ضيع عهدي أم رعى •

وانشدني قاضي القضاة تقي الدين الحموي الحنفي لنفسه الكريمة حرسها الله تعالى في مبادي العمر وقد ذكرت بين يديه الجناس المركب • قلت للعاذل الملح على الدمع • واجرائه على الخد سيلا

• سل سبيلًا الى النجاة ودع بيلك دموعي تجري لكم سلسبيلا • ومن أنواع الجناس المركب نوعًا يسمى المرفو وهو أن يكون أحد الركنين جزءًا مستقلًا والآخر مركبًا من كلمة أخرى كقول الحريري • والمكر مهما استطعت لا تأته • لتقتني السؤدد والمكرمة • وقوله

• ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه • بدمع يحاكي المزن حال مصابه

• ومثل لعينيك الحمام ووقعه • وروعة ملقاه ومطعم صابه • وهذا النوع لم يجنح المصنف في عقادة التركيب انتهى الكلام على الجناس المركب بأقسامه •

عود الى ها هنا بحثًا لطيفًا وهو أنه قد تقرر أن ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى

لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الى ما فوقه من انواع البديع والتوريه من عين
انواعه واعلاها رتبة فاذا احلت الجناس تورية احتقر المغيبان في ركن وخلصت من علائق
الجناس وحركت جامدا لاذواق والهجت خاطر السماع بما انحفته من بديع تركيبها وناهيك لعريها
وانا اذكر للسائلين هنا ما تضحى الاذهان الفسيحة ان الناس لم يجنح الى غايته وذلك قال
صاحب الجناس المركب اعين العقيق سالت برقا ومصا * ام اقام حاجة بالركائب ادمعا قال
صاحب التوريه * واذا ابتسم صاحكا لم التفت * ان لاح برق في الدياجي ومصا * وهنا
حسن ان يمثل بقول القائل * ومن يتل المسك من الشذا * كذبته في الحال من شمه * ومثله
قول الشاعر * نعيلى لا تسقني * سوى الصرف مهو الهني * ودع كاسها الطلسا * ولا تسقني معدني
ومن التوريه المركبة ما انشدني من لفظه لنفسه علامة عصرنا القاضي بدر الدين الدماميني
تغمده الله في اجل ما كتب به الى الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني *

* جمان على جورة المجد والعلا * ومذ رام اسباب المعالي حازها
* وكم مشكل آي البيان تفهمه * تبينها من غير عيب وما زها قاجابه
بقوله * بزوجي يعز في الندا ما اطاع من * نهاه وقد حاز المعالي قرانها *
* تسايل ان يهاب عن الجود نفسه * وها هو قد بر العفاة وعانها * وما احلى
ما قال فيه متغزلا * شالت من لحظه وحاجبه * كالسهم والقوس موعدا حسنا *
* فنوق السهم من لواحظه * وقوس الحاجبان اقترنا * [وفت ترنا] ومن
نظم الشيخ بدر الدين المشار اليه في التورية المركبة يشير الى تعريض كتبه لبعض
اهل الادب على مصنف شائق ولم يمكن تسميته والمرتب في التقريظ نوع الايهام من الاول الى
الاخر وكتب الشيخ بدر الدين على ذكر المصنف بقوله كنت ارتجي با ادخل مدح التقريظ
صفح الى الطرق التقوى بما برنجا دخ الطرق الى المدح فاقتفيت آثاره حيث سرت منهجا
قوله في التقريظ الذي كتبه على تريجي هذا كتبت واتيا الحطوب لترلطا * الم بمحوج اعاذه
والزمان بعد حاد في بسهام اوثان المصيبة * ورماني بما يكاد يعد انكاده ومثله ما انشد
من لفظه الكريم اسعد اعيان العصر القاضي محي الدين بن مكانس فسح الله في اجله
أقول لجنحه ومن ما معدني * كمينة جود حرك الشكر راسها

• ولا تنه عن شيء إذا ما حكيتها • فما لعطف البان فينا وما نهام • وأجبته
الشيخ شهاب الدين بن حجر المشار إليه في هذا الباب من الطف الأدب فإنها تورية
مركبة في الأصل ومعي • يا فاضلاً هو فينا الحاجي • ليس يخلو من ولع •
• ما مثل فيك للدري • تشكو الحبيب أشكي شح • فقصه مرادف أشكت
وبامرادف رجع فحصلت التورية المركبة في صهبا ... ومن النظم الغريب في المعاني
• وخادم يعلو على عشاقه • برتبه من الجمال الهنا • واسمه هو العجب تحسبه كم ذنوع في الهوى أسالها
ومثله قول الشيخ شمس الدين بن المزين الدمشقي في غلام مليح ولد لا إلا مليح
ومليح تاه بحكيه حسنا • فهو كالبدر في الدجا يتلالا •
قلت قصدي من اسمها يا مليح • هكذا هكذا وإلا فلا لا • ومن نظمي في هذا النوع الغريب
• تصدّيتم لقتل ضعيف جسم • لغير الوجد فيكم ما تصدّا •
• وعبد صاوحه بالسقم لما • تعدّيتم عليه وما تعدّا • وقلت فيه
• بعبد هند وبعد سلمى تعطّشت • إلى رشف لعس لما •
• وفؤادي يقول لا تطلب الري • من الريق بعد هند وسلمى • وقلت أيضا من
قصيدة مطولة • حين ما ملت حبه بدموع • اثرت خلت ثوب جرحه مختم •
• فاطرا اليوم نعم مع دمعي • وأجل ما ثبت عن أفاح وعن دم • والبيت الأول
من المعاني المخترعة التي لم أسبق إليها انتهى ما أوردته من الكلام على الجناس المركب واستجلا
محاسن التورية • وأما الجناس المطلق فإن للناس في الفرق بينه وبين المشتق
معارك وسماه الشكالي وغيره المتشابه والمقارب لشدة مشابهته وقربه من المشتق
وكل منهما تختلف فيه الحروف والحركات ولكن الفرق بينهما دقيق فلا بد أن يصحبه طاهرا
فإن المشتق غلط فيه جماعة من المؤلفين وعدوه تجنيسا ولتعلم أن ركن كل
معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى فهو كتيبه
والمطلق كل ركن يباين الآخر في المعنى وأنا أذكر لكل منهما شاهدا يزول به
الالتباس فالمشتق كقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم
عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم • ومثله إنما يصبح برعيه أيلا

لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي فعلى كل تقدير الجميع راجع إلى العبادة والمعنى في الاشتقاق
راجع إلى أصل واحد ومثله قوله تعالى إذا وقعت الواقعة وقوله تعالى أزفت الآزفة

ومن النظم قول عمرو بن كلثوم في معلقته ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ومن اللطف قول كشاجم في خادم أسود مشهور بالظلم يا مشبها في فعله لونه لم تخط ما أوجبت القسمة
فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيمة ومن الغير الخلاف قول بعض المتأخرين في هذا الباب

عاتبت طيف الذي أهوى فقلت له ● كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانحكم ● يضيء منها لكل السارين قنديل
فقلت نار الجوى معنى وليس لها ● نور يضيء فهذا القول معقول
فقال نسبتنا في الأمر واحدة ● أنا الخيال وتلك الشوق تخييل

وعقبته على الاشتقاق بقوله نسبتنا في الأمر واحدة ورأيت الشيخ شمس الدين
بن الصائغ رحمه الله في شرحه على البردة لما انتهى إلى قول المصنف ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت
قال ظلمت وظلام جناس اشتقاق وهو كقوله تعالى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين
قلت أما ظلمت وظلام فاشتقاق بلا خلاف وأسلمت مع سليمان جناس مطلق لأنه لم يرجع في المعنى
إلى أصل واحد وهو أعظم شواهد البديعيين على الجناس المطلق انتهى الكلام على
المشتق وأما الجناس المطلق فلشدة مشابهته بالمشتق يوهم أحد ركنيه أن أصلهما واحد
وليس كذلك كقوله تعالى وإن يردك بخير فلا راد لفضله وكقوله تعالى ليريه كيف
يواري سوأة أخيه ومنه ما كتب به إلى المأمون في حق عامل له وهو فلان ما ترك فضة
إلا فضها ولا ذهبا إلا أذهبه ولا ضيعة إلا أضاعها ولا عقارا إلا عقره ولا حالا إلا أحاله ولا
جليلا إلا أجلاه ولا دقيقا إلا دققه فهذه الأمثلة كلها شواهد على الجناس المطلق
ولكن فيها ركنان يرجعان في المعنى إلى أصل واحد كالمشتق وجميع ما ذكرته أسماء أجناس
وهي محمولة على عدم الاشتقاق ومثل ذلك من النظم قول الشاعر

عريب تراهم أعجميين عن القرى ● مترسلين على الضيوف النزل
أقمت بني الأزد غير مودود ● ورحلت عن خولان غير مخول

ومثله قول الأخرس

ألسنة

بجانب الكرخ من بغداد عنّ لنا ، ظبي نفوركا عن وصلنا نفر ،

طبي تاه على قتلي نطا فرنا ، يا من رأى شادنا أودى به الشعر ، ومما أحلى قول القائل

سَلِّم على الربع من سلمى بذي سلم فالثلاثة عنان جناسها مطلق في المطلق وقال آخر

وأجاد قوله ، إذا أعطشتك أكف اللئام ، كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى ، وهامة همته في الثريا ، ومما أحلى قول من قال

في هذا النوع ، فما السلاف أردتني بل سوالفه ، ولا الشمول دهتني بل شمائله ، ومثله

قول الصاحب بهاء الدين زهير ، يا من لعبت به شمول ، ما ألطف هذه الشمائل ، وللبحتري

وإذا ما رياح جودك هبت ، صار قول العذول فيه هباء ، ويعجبني هنا قول

الشاب الظريف محمد بن العفيف ، أراك فيملى قلبي سرورا ، وأخشى أن تطول بك الديار

فيحزن واهجر وصد وانصلي ، رضيت بأن تجور وأنت جار ، ومما أحسن ما قال

الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه المحروسة

لولا شبابي ولا الغرام ، ولازم شيبي لزوم الغريم ،

ولو لم يصدني بأزليه ، لما صار مني مرآة الصريم ، انتهى الكلام على المطلق

وعلى الفرق بينه وبين الملفق لفظا ونثرا ، وقد رسم لي أن أثبت في بديعيتي هذه

أبيات من تقدمني في النظم كالشيخ صفي الدين الحلي والشيخ عز الدين الموصلي وما وقع

في بديعية العميان في القدر الذي تعلوه لشاهد المتأمل في هذا الميدان بحر السوابق

فالشيخ صفي الدين الحلي جمع بين الجناس المركب والمطلق في بيت واحد وهو المطلع فقال

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ، واقر السلام على عرب بذي سلم ، والعميان

لم يأتوا في البيت الا بنوع واحد فقالوا في المركب ،

دع عنك سلمى وسلمى ما بالعقيق جرى ، وأم سلعا وسل عن أهله القدم ،

وقالوا في الجناس المطلق ، عاذ الزمان فكنا حول ذكرهم ، وكم أضام لدى عرب بإضم ،

والمطلق في أضام وإضم وأما جاز وجور فمتنوع لكن لم يخف ما في البيتين من

الثقل مع خفة الالتزام ، وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

بجي سلما وسل ما ركبت سند ثم اطلقته امام الحي عن اضم ، فالشيخ

عز الدين اتا بالنوعين في بيت واحد ووزرا بالاسمين من جنس الغزل ومع ذلك بلطف ونصال
عليهم واحتشم وبيتي تقدم ولكن دعت الضرورة الى ذكره هنا حسب المرسوم العالي وهو

يا لله سري نسرني طلقوا وطني وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

وفي تتمة النوعين هنا ما يغني عن التنبيه عليهما وقد تقدم الشرح على كل واحد منهما
والشيخ صفي الدين الحلي والعميان لم يقل التقييد ستمنة النوع لهم كما هلاً هذا مع ان
يكون موترا به من جنس الغزل وشتان بين علم التقييد لصق الحناق لان الترفيق
هنا لم يتم له شوق بل تصدق واذا ما ادعى نفسه والله المسئول ان يقيم لنا سوق
القبول في متاجر الرقة فان الشيخ صفي الدين قال في خطبته مع اطلاق فيا ذوة فانظر ايها
العالم الاديب الى عبارة الجميع وما ضمن الرقة في التسمع ثم قال

ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الصائح المحكي والاخر الصدى انتهى



الملفق

ومن ملفق صبري كي ارى فرجي بسعي معي فسعى لكن اراق دمي

وحد الملفق ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين
المركب فان من افرده عنه وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما بل عدوا كلا منهما مركبا الا الحاتمي ومن سبق
ولعمري لو سموا الملفق مركبا والمركب ملفقا كان اقرب الى المطابقة في التسمية لان الملفق
مركب الركنين والمركب الركن الواحد كلمة مفردة والثاني مركب من كلمتين وهذا هو الملفق بعينه
واما الملفق فلم ينظمه احد من اصحاب البديعيات غير الشيخ صفي الدين الحلي وما ذاك الا انه قال في خطبة
بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا من هذا الفن وهذا دليل على انه لم يسبق اليه ولما عارضه الشيخ
عز الدين الموصلي والزم تسمية الانواع التي ذكرها الشيخ صفي الدين الحلي لم يجد بدا من نظمه
لاجل المعارضة ولكن نحت فيه من الجبال بيتا وبيانه واما العميان فانهم عدوه في بديعيتهم
من المركب واختصرته هنا وكذا بقية ابياتهم في انواع الجناس تعين اختصارها فانهم لم ياتوا للنوع
الا في النوع الواحد ومن الملفق في النظم قول الشاعر

وكم لحيوة الراغبين اليه مجال يجود في مجال سجود وما الطف قول القاضي

علي عبد الباقي بن ابي حصين في هذا النوع وقد نولا قضا المعرة وهو ابن خمس وعشرين وافام

في الحكم حمش كبير وهو، وليت الحكم حمشاو هي حمش ، لعزي والصباني العنفوان
فلم تضع الاعاوي قدر شاني ، ولا فلكوا فلان قدر شاني ومحاجلا
قول شرف الدين بن عنين في هذا الباب ، خبروها بانه ما قصدا ، لمشابعها ولوما صدا
وبعضي قوله بعد المطلع ، وسلوها في زورة من خيالي ان يكن لم تجد من الهجر بدا انتهى
والشيخ صفي الدين الملفق فقد ضمن وجود الدمع من عدم لهم ولو استطيع مع ذلك منع دمي
ان تمكن الشيخ صفي الدين بحصر نوع الملفق عن نوع من انواع الجناس في بيت اجد كما تقدم لصعوبة
مسلكه وهو عزيز الوقوع ولكن له دون موقع في الذوق بحلاوة تركيبه وعرابة اسلوبه والشيخ
عز الدين ملفق مصر ترى وكاظمي ، لما جرا من عيوني اد ونى بدمي ، هذا
البيت فيه الجناس الملفق على الصنعه وتمشيته على الشروط المذكوره ولكن عجزت لعقادة تركيبه
عن الطيران بأجنحة الفهم لا حوم لأعلى معنا ونظرت بعد ذلك في شرحه وهو نتوقف ان لعطة
ملفق صفة للجار والمجرور في قوله بحي نحما وشل ما ركبت منها يعني ان لفظ الذي لطلفه سلما
اما م لحي كان ملفقا اسمي وسمي والمسؤول من الله التذاكر ه
• ونحت بلفيق قصري كما اقدمي ، بسعي معي فيعي لكن اراق دمي ،
الكلام في برقة ضربي الى الحرابيت انما وقع مع اصحاب العراميات لا مع اصحاب البديعات ،
وقد تقدم قولي ان الفرقة الناجية من التعسف الكلف في النظم لم يرضوا الجناس اذا
لبيت بالتورية قال المقر المرحومي المحري في التورية التي سموها جناسا ملفقا ،
• ان الهوى يا معشوق قد عبثا ، بالروح والجسم في كروعلي ،
• فالروح نوديك بالمودة قد تلفت ، والجسم خوش بالمصور بكيفي واسكاني
من لفظ لنفسه علامة عصره مولانا الشيخ بدر الدين الدماميني فسح الله في اجله ه
• تترى لماذا نال قلبي ، في عسكر الوجد وهو ذايب
• اذ نعم احتاطوا في ، من ذلك الذنب قلت تايب
ومن لفظه لنفسه المقر المجيري بن كانس كمال الوضاقر لاسيي هبة امتحنا بمثل الحلال
وملت من سكر الهوا نشوة فارحم معنا معرشا بك تال ومن معنى تحت ظبيك العرح العرب
ذا ان سبابي قد قضت اجلا ، والشعر فيه زاد لما قبل مصطربي

المذيل واللاحق

في كبر

❊ فالان نشرف بحول الحضرة لنا لها ❊ ما يحمل الشرح هذا وهو فيك برى ❊ المذيل واللاحق

وذيّلت همّ همل الدمع لي فجرى كلاحق الغيث حيث الأرض في ضرم

والمذيل اختلف جماعة من المؤلفين في اسمه ولم يتفرد له احسن من هذه التسمية فانه فيها
مطابقة للمسمى وما ذاك الا ان المذيل هو ما زاد احد ركنيه عن الآخر حرفا في آخره فصار له
كالذيل وهو الفرق بينه وبين المطرف ويأتي الكلام على المطرف في موضعه فالمذيل كقول كعب
بن زهير ❊ ولقد علمت وانت غير حليمة ❊ ألا يقربني الهوى لهوان ❊ وما الطف قول
من قال ❊ وسائلها عن حالها باشارة ❊ وعلي فيها للوشاة عيون ❊.
❊ فقلت صعبا فقالت ما الهوى ❊ الا الهوان ازيل عنه النون ❊ ومنه قول ابي تمام
❊ يمدون من ايد عواص عواصم ❊ تصول باسياف قواض قواضب ❊ وقال آخر
❊ يعذبني من دهر موارز مواذب ❊ له حسنات كلهن ذنوب ❊ ومن النثر جاء حامل
لاعباء الامور كافل لمصالح الجمهور ومثله فلان سال من احزانه سالم من زمانه
ومن غرائب البهاء زهير في الجناس المذيل قوله من قصيد
اشكو واشكر فعله ❊ فاعجب لشاك منه شاكر ❊ طرفي وطرف النجم كلاهما ساه وساهر ❊
ومنها يا ليل ندرك حاضر ما ليت شعري كان حاضر حتى يبين لناظري من منهما زاه وزاهر ❊
وما احلى ما ختم القصيدة بقوله ثم تري الدر يحاسنا فالثغر مثل الصبح ظاهر ❊
وقد تأتي الزيادة في آخر المذيل بحرفين كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه
وكنا متى يغزو النبي قبيلة ❊ نصل جانبيه بالقنا والقنابل ❊ ومثله قول النابغة
ما رض لها من بعد ان حلوا وزالهم صرف النوى والنوائب
فيا لك من حزم وعزم طواهما جديد الردى تحت الصفا والصفائح ومن ما سمعته في هذا
الباب قول القائل ابغ الكا هو الشفا من الحوا والجوانح انتهى الكلام على الجناس المذيل
واما اللاحق فقل من فرق بينه وبين المضارع والمراد بالمضارع هنا المتشابه والفرق
بينهما دقيق فان اللاحق هو ما ابدل احد ركنيه حرف من غير مخرجه ومتى كان الحرف المبدل
منه يسمى مضارعا وان كان قريبا منه كان مضارعا ايضا وانا اذكر شاهد كل منهما
فان الفرق بينهما يدق على كثير من الاوهام ولم يساعد على ظلمة تنكر عرضنا للحسن فالمضارع هو

المتشابه في المخرج كقوله تعالى وهو الغاية التي لا تدرك وهم ينهون عنه وينأون عنه

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة ومثله قول بعضهم

البرايا اهداف البلايا ومن النظم قول الشريف الرضي

سأبكر الرمل لا من مغترب ⁂ له الى الرمل وطار واوطان ⁂ فالراء والنون من مخرج

واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء قال بعض اهل الادب وبين

تهامة بالعقوق ولوى ماله عن الحقوق فالعين والحاء من مخرج واحد ومثله قول

الشيخ جمال الدين بن نباته في هذا الباب ترى النسيم كرقتي من بعدكم ⁂ مكانه من حبكم يتغاير

ووعدت بالسلوان والشى بعدكم ⁂ مكانني كذب بنا تغاير ⁂ فالغين والخاء من مخرج

واحد انتهى الكلام على المضارع ويقاربه من مخارج حروفه في مواضع الابدال باللاحق

فقد تقدم انه ما ابدل من احد ركنيه حرف من غير مخرجه كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر

واما السايل فلا تنهر وكتب بعضهم في جواب رسالة وصل كتابك فتناولته باليمين

ووضعته مكان العقد الثمين ومن النظم قول البحتري واجاد الى الغاية

عجب الناس للاعرابي وفي الا ⁂ طراف تلقى منازل الاشراف

وقعودي عن التقلب والار ⁂ ض لمثلي رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها ⁂ غير اني امرؤ كفاني كفافي ⁂ فكفاني وكفافي من

اللاحق الذي لا يلحق وهنا نكتة لطيفة تؤيد قول البحتري في بيته الاول وهو

عجب الناس للاعرابي وفي الاطراف تلقى منازل الاشراف ⁂ قيل لبعضهم في اي موضع

من القران الاطراف منازل الاشراف فقال في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل

يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فهذا اشرفهم وكان يسكن صلى الله عليه وسلم في اقصى المدينة

والاطراف والاشراف ايضا مما نحن فيه واما احلا قول ابي هلال العسكري

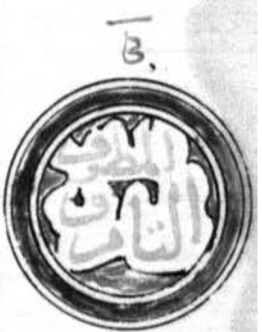
في اللاحق ⁂ اراعي تحت حاشية الدياجي ⁂ شقايق وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لواحظ مقلتيه ⁂ حسبت لو بنا طرت سهاما

وان مالت بعطفيه شمول ⁂ سقانا من شمايله سقاما ⁂ انتهى

الكلام على الجناس والفرق بينه وبين المضارع ومن الناس من سماه ذلك تحريف بحذف النقص

سواء كان من المخرج او من غيره ولكن قد رأيت استحلا الفرق انوتر ولا يشترط ان يكون الابدال في الاول
ولا في الوسط كلما اختلف الابدال ولا في الاخر فانه يحل لقصد الابدال كيف ما انتهى ●
وبيت الشيخ صفي الدين مشتمل على الجناس المذيل واللاحق وهو ●
ابيت والدمع هام هامل سرب والجسم في اضم لحم على وضم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله
بذيل العذل جار خارج بادي كلاحق ماحق الاثار في الاكم قال شيخنا الشيخ
شمس الدين الهيتي قد تغمده الله برحمته لما انشدته هذا البيت والذي فطره نحو
ضبط لهام المتصف جاه المحتد لو عزا احد هذين البيتين الى الجن ما شككت فيهما وبيت
بديعي وذيل لهم هل الدمع لي تجري كلاحقا لعيث حيث الارض في ضرم المدل
في هم وهل واللاحق في عيث وحيث ● التام والمطرف



يا سعد ما تم لي سعد بطرف في بقربهم وقليل الحظ لم يلم ●
اما الجناس التام فهو ما تماثل ركناه فاتفقا لفظا واختلفا معنى من غير تفاوت في تصحيح
تركيبهما واختلاف حركاتهما سواء كانا من اسمين او من فعلين او من اسم وفعل فانهم قالوا
اذا انتظمت ركناه من نوع واحد كاسمين وفعلين سمي مماثلا وان انتظما من نوعين
كاسم وفعل سمي مستوفى وكل القصد بتماثل الركنين في اللفظ والخط والحركة واختلافهما
في المعنى سواء كانا من اسمين او غير ذلك فان المراد ان يكون الجناس تاما على الصيغة المذكورة من حيث
هو وهو اكمل الانواع ابدا واعلاها رتبة واولها في الترتيب ومنه قول الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه صولة الباطل ساعة وصولة الحق الى الساعة ● وقيل ما وقع في القرآن العظيم
في هذين الركنين وهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ولكن
استخرج شيخنا العلامة الشيخ شهاب الدين بن حجر من القرآن العظيم جناسا اخر تاما عظيما
وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار ومن النظم قول الشاعر واجاد الى الغاية
وسميته يحيى ليحيى فلم يكن الى رد امر الله فيه سبيل ● ومن مليح هذا النظم
في هذا النوع قول ابن الوردي ليتوحد في النوع اذا ركنيه وقعا البيض حتى اعين البيض
[illegible] الى الفئة التي شمي وحمي بني سام وحام فليس كمثله سام وحام ●

أ

اعانه الله

أما أبو الفتح البستي فإنه تأثر على استعمال الجناس في نظمه كثيراً ولكن ما أعلم أنه نظم أحسن من هذا البيت فلقد تحمل به نوع الجناس وكاد أن يكون نوبته وما أحسن قول ابن الرومي (المعري) فيه وأحسنه

لم يلق غيرك إنساناً يلاذ به ... فلا برحت لعين الدهر إنساناً

ومطلع الشيخ صفي الدين في قصيدته البائية التي عارض فيها أبا الطيب المتنبي وامتدح بها السلطان الملك الناصر سقى الله عهده حسن في هذا الباب وهو

أسبلن من فوق النهود ذوائبا ... فتركن حبات القلوب ذوائبا

ومن محاسن هذه القصيدة قوله فيها

عاتبته فيها فتضرجت وجناته ... وازور ألحاظاً وقطب حاجبا

فأذاقنا للخد الكليم وطرفه ... ذا النون إذ ذهب الغداة مغاضبا

ومطلع الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى في قصيدته القافية التي امتدح بها الملك الأفضل صاحب حماه المحروسة غاية في هذا النوع وقد عارض بها أبا الطيب المتنبي أيضاً ولكن أتى فيها بما لو سمعه أبو العلا لرجع عن شرح ديوان أحمد وأقر بمعجزات محمد ومطلع المتنبي رحمه الله تعالى

أرق على أرق ومثلي يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

ومطلع الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى

ما بت فيك مع عيني أشرق ... إلا وأنت من الغزالة أشرق

ولأجل إطنابي في هذه القصيدة تعين إيراد شيء من محاسنها هنا منها

أنفقت عمري في الكآبة وحبذا ... عين على مرآى جمالك تنفق

وتكاثرت في الخد أنجم أدمعي ... فكأن غرب الجفن مني مشرق

وأخافني منك العذول فما درى ... أني لجورك في الهوى أتشوق

قسماً بمن جعل الأسى بك لذة ... والدمع راحة من يحب تحنق

إن العذول هو العدو وإن بدا ... أفتى عليك حبوبه لموفق

لي من نصيبك أكثر ثم وافر ... وتهام يتجز خجعونك يرشق

نمار من دمعي عليك وذو البكا ... فاعجب له من سائل يتصدق

ولقد سقيت بكأس حبك مرة ... في غيظ لوامي عليك فلا سقوا

وضممت من عطفيك غصن ملاحة ... بالحلي يزهو والغلائل تورق

وقرأت في خديك نعت ما سل ... خطا به حب القلوب معلق

وجنى وقد حمت جفونك ما جنى ... خصر عليه وهو زرافضيق

دعص ... بالكثبان وهو من ... د ... الغصن فوق الدرج وهو معلق

فلئن لطرفي كان حسن الأمس ... للتشبيه ما بين الثغر أمس وورق

حتى تستطال الفخر يطغى الدجا ۞ فهو السنان او العبد والازرق

احببنا الليل نبيع به الكرى ۞ لكننا لا عن رضى نسترق

حيث الشباب الى المسرة ركض ۞ لا يستقر وطالب لا يرزق

ما سرني ان الكثيب يحنها ۞ يحوي الشفاه وان نودي الملق

زال الصبا وثنا الحبيب فعادلي ۞ أرق على ارق ومثلي يارق

ومنها في المدح والعذر من طولها او ردته واضح لغرابة اسلوبها غزلا ومدحا

قوم لذكراهم على صحف العلا ۞ أسل النجاد وكل ذكر ملحق

الملك بعض ديارهم وليس لوا ۞ والنجم بعض حدودهم ولين نفوا

ملأت مواقعه القلوب مهابة ۞ فالقلب قبل الطرف فيها أخطرق

وكانما اقلامه بسوادها ۞ غربان بين في الجزاين تنعق

لاعب فيه سوا اعزامه فقصرت ۞ عنها الكواكب وهى بعد تحلق

يا ايها الملك الكمل فضله ۞ وقبت من طرف الكتائب يحدق

وبقيت للمداح تجلب عنهم ۞ جلبا بغير بلادكم لا ينفق

اذكرتنا من الموتد لا عدت ۞ مثواه باكية الغمام تشهق

حتى تحربه ديول حديقة ۞ اكمامها بيد النسيم تفتق

وبديعة كالروض الا انها ۞ تجلا لها زجر السماع وانتشق

نظمتها عقدا ودون مثاله ۞ في النظم شاب من الوليد المفرق

لا فضل لي فيها وبحركل تلاف ۞ درتها الصفات بقول الخلق انفقوا

من عش منك فقد درت فطارلي ۞ في الخافقين جناح ذكر يخفق

وركم علقت من المعرض صناعة ۞ ما كنت لولا كم بها اتعلق

لكم الولا مني لان نداكم ۞ في كل جانبه لرقي معتق

ومن مطالعه في الجناس التام قوله

يا طيب الاخبار يا ريح الصبا ۞ يا من اليه كل قلب قد صبا ۞ وهذه

القصيدة كتب بها من القاهرة المحروسة سنة اثنى وثماني مائة الى مولانا المقر

الاشرف القاضي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة عظم الله شانه اهتز جذع الادب شوقا اليه والى الجاه ۞

وقلت بعد المطلع اخاطب النسيم بما هو ارق منه ۞

يا صادق الايناس يا اهل الذكا ، يا طاهر الاذيال كم لك من نبا

يا من براه عبارة عن حاجر ، يا روح نجد مرحبا لك مرحبا

يا نسمة الخير الذي من طيبه ، تتنشق الاخبار عن تلك الربا

بالله ان رنحت بانات الحمى ، وترددت شعبا ومرج موهنا معشبا

وهززت فيه كل عود اراكة ، اضحى لها تيك الثغور مطيبا

ولثمت من ثغر الاقاحي مبسما ، ابدا يدير الطل ثغرا اشنبا

وحللت كل حنا زهر قد غضى ، بدموع اجفان الغمام مطيبا

وطرقت حي العامرية طاميا ، فعمت في الوادي بريا زينبا

وحملت من نشر الخزامى نفحة ، مشمولة بالطيب من ذاك الخبا

عج بالغدير فان بجرعته ، اضحى لما حملته مترقبا

واصحب عبيرا فاح منه فانه ، لتوارد الغزلان اضحى مشربا

فاذا انقضيت لشذا وتعطرت ، منك الذيول وطبت يا ريح الصبا

عرج على وادي حماة بحجرة ، منبهما منه صعيدا طيبا

ومنها كل حرمان تمنع عبدكم ، من ان ينال من التلاقي مطلبا

واذا اشتهيت اليه يجود بارتكم ، تر التوالي في الاواخر مرتبا

وقد التعب اليك يا دهري نطول ، لتعيني وتحق لي ان اعتبا

قررت لي طول اللسان وطفله ، وجعلت دمعي في الخدود مسربا

واسرتني لكن بحق محمد ، يا دهر كن في مخلصي متسببا

محمد ومديحه قد حلها ، لم الو غيرها لعلى مطلبا

مولاي اذا اقصدت الزمان بمحنة ، حفضي غدا عن رفع قدري مغربا

دورته نضل السعود بيوتها ، من فوق هام الفرقدين مطنبا

[illegible]

وفضايل امست على حلل العلى ، م ترقها الراهي طرازا مذهبا
وكتابة منسوجة لكن الى ، عين الكمال دحضها ان تحسبا
واذا انتسم ذروة من منبر ، لخطابه فان الخطيب هناهنا
من بيت فضل قد علت طبقاته ، واراه للعلم الشريف مقربا
واذا وقفت لحاجة في بابه ، تلقاه بابا للنجاح محربا
ما كان لما اسراد ناس فضله ، قد حل الدنيا وزان المنصبا
اقلامك السمر الرشاق اذا انثنت ، اغنت نصال الحرب عن بيض الظبا
لكن الى وجه الطروس لقد ارتت ، اسف لنا تجر احيلا لا طيبا
وسترانسم الروض في قضبانها ، نغدا لها بين الانام مشببا
ملا جلد اان ترجعت اقعى الها ، لم تلق الا مرقصا او مطربا
رجع الى ما كنا فيه من الكلام على الجناس التام ومن نظمي فيه مع زيادة التورية قولي طالبا لتفساح مراجب وقد
انكرت في الخد نقطه حسنه ، ذرق لي قلبه وقلت اذا لثمت خدي لا تنكر الحسنه
انتهى الكلام على الجناس التام وقد تقدم قولي ان جميع من نهلت من شربهم الصافي لم ينظموا
بالجناس التام اذا امكن اشتراك التورية من تركيبه لعلمهم بعلو رتبها عنه والنغات
الاذواق الصحيحة حتى يقعها واني راجعت النظر في كلامهم فوجدت غالب ما نظموه من
التورية حناسا تاما فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل دوبيت
كم قال لي معاطف حكتها الاسل ، والبيض بترقن ما قد حوته المقل
واليوم اوامري عليهم حكم ، البيض تحب والقنا يعتقل ، ففي تحد ويعتقل
جناسان تامان اذا ابطلت الاشتراك واوردت كلا من الركنين في موضعه على طريق من لا رغبة
في الجناس ومنه قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في كوز وذي اذن بلا سمع لقد قلت بلا لب
اذا استولى على صب ، فقل ما شئت في الصب ، ومثله قول البدر يوسف بن لؤلؤ
الذهبي ، نعتقه لبدن القوام مهفهفا ، شهي اللما الحوى المراشف اشنبا
وقالوا بدا حيث الشباب بوجهه ، فما حسد وجها الى محببا
ومثله قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه رحمه الله تعالى

لنا من ترتة الحلفا جارة * تواصل تارةً وتصد تارة

تعاملنا بما تحلو سلوى * ولكن ليس في جوفي حرارة * ومثله قول الشيخ
ظهير الدين البارزي سقى الله ثراه * بالجبة الحب التي طال لها تلهفي * هل أنت مسك الترك
أو أنت مسك تبتي * ومثله قول الشيخ علاء الدين الوداعي رحمه الله تعالى

أخشى عليها الخراج ولا إثم عليها لأنها نعسا

زاد في عشقها جنوني فقالوا * ما بهذا فقلت لي سودا * ومنه قول ذي الوزارتين
لسان الدين بن الخطيب * حلت المولى بتسليم الوزرا * ولفضل البرد في الجو احتكام

فإذا ما سألوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام

ومنه قول الشيخ سراج الدين الوراق رحمه الله تعالى فيمن يحل مال الراح والتورية بلا نبيه

لا تطمعن براحة من معشر * سادوا بغير مآثر السادات

وطعنوا عن المعروف أيديهم إذا * سرقوا العلا فخلت من الراحات

ومثله قول الشيخ نصير الدين الحمامي

لي منزل معروفة ينهل غيثا كالسحب * أقبل ذا العذر به وأكرم الجار الجنب

ومنه قول الشيخ شهاب الدين الحاجبي

لها عين لها غزلت عنق * ومقلة ولي عين تباكت

وحاكت في تعاملها المواضي * فيالك مقلة غزلت وحاكت * ومثله
قول الشيخ زين الدين بن الوردي قالت إذا كنت تهوى * أنسي وتخشى نفوري

صف ورد خدي والا أحور نادت بجوري * قول الشيخ شمس الدين
ابن الصائغ * هجرت فاحتاج لذاك بوقدة * حمراء ولست في المحبة فاتر

هذا وبحر مني أقبل بالجفا * ومن الذي يقوى بنار الهاجرة

والحسن منه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في الملك المؤيد صاحب حماه

لنا ملك قد فاتنا همانه * فننثر العطا منه وننظم الثنا منا

يذكرنا أخبار معن بجوده * فننثني له لفظا ويثني لنا معنا * ومثله
قوله وهذا أعدل شاهد في هذا الباب * دمعي عليك كحانس قلبي * فانظر على الحالين للصب

فذكر التجانس هنا هو اجب لازم لتوريته فالدبج هو اللازم الآخر ولكن ههنا الشيخ

جمال الدين رحمه الله على انه لم يرض بالجناس ويؤيد ذلك قوله على الخالين ومنه قول

الشيخ برهان الدين القيراطي اباح لي نرجس الحاظه في مجلس ما فيه ما ينكر

فقلت ورد الخد حدثه ايضا فقال الكل في الحضره ومنه قول الشيخ

بدر الدين بن الصاحب فيتت بيت من عوارض حبه فها أنا في قيد الغرام اسير

وما كان لي بالعشق قط تعلق ولا بالهوا قبل العذار شعور ومثله

قول الشيخ صلاح الدين الصفدي إن لم تصدق في بصدق ما اكرا ليزورني منه الخيال الزائر

وانظر الى صفري لوصلك واغتنم اجري وقل للدمع تغ يا سائل ومثله قول الشيخ

شهاب الدين بن ابي حجلة يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايناس

وكسا العذار الخد حسنا فاسقني واجعل حديثك كله في الكاس وما الطف

قول الشيخ يحيى الخباز الحموي في هذا النوع اصبحت في العالم المجونه عند ذوي المعشوق والفهم

حدي حموي فاسمعوا واعجبوا وما كفى حتى ابي امي

ومثله قول الشيخ ابرهيم المعمار قد سرني كربي لفقد النسا أفوز كالنوم من نار به

وقد طفا الماء بي مان اجمل بالجودي على الجاريه ومثله قول الشيخ

بدر الدين حسن الغزي لشهر بالزغاري قيل لي اذ رأت اقمارهم عن بدر فز السما للطرف تلهي

اي وجه اضاك قلت دعوني فتمامي قد صح من كل وجه ومثله

قول الشيخ عز الدين الموصلي حديث عذار الحب باد وساقه له اوجه تبدي لعلمي اشتياقه

يزال اشتاق يغني لي الحسن ايما فابدى لنا ذاك الحديث وساقه ومثله

قول المقر المرحوم الفخري بن مكانس رحمه الله يقول مقبلك اذ همت فيه بخد خلت فيه الشعر مهلا

ابعرف حبك للعشق اهلا فقلت له نعم اهلا وسهلا واستشهد

من لفظه لنفسه نقيب الاشراف من كان للفروع النابية بعلم الخلف الشيخ زين الدين ابو بكر

بن العجمي عن كتاب الانشاء الشريف بالديار المصرية وقد تمثلت بين يديه بالقاهرة المحروسة

سنة احدى وتسعين وسبعمائة وطالبته لسماع شيء من لفظه في المواليا فانه كان امام فنونها

المتبعة للحب تحلو معا كالذي ابتليتوا حبل لو تقبله تعقلوا فكل لو تحللتوا

فقال

۞ فقال اقسم انوا لبوس سلبتوا ۞ وذا ان المشرق عاد رتوا عقيلوا ؛ ومنه قول الشيخ جلال
الدين بن خطيب داريا ۞ تقول لي قد اشتكى ذات يوم مخبرة عن الضنى المجموح ؛
۞ شكا لي ان ازوج اليه اخرى ۞ فقلت لها حدي مالي وزوجي ؛ ومثله
قول علامة عصرنا القاضي بدر الدين الدماميني فسح الله في اجله ۞
۞ ثم شانكك طرق اللهو سبقا للمدام ۞ واش ما ضاح عمانى لكميت وحامي ؛
وما اجلا قول الشيخ شهاب الدين بن حجر في هذا النوع ؛
۞ سألوا عن عاشق في غربا دنياه ۞ اسقمته مقلتاه ذلك الاثل شفتاه ؛ ومثله
قولي عاتبته ودموعي غير جارية ۞ لان دمعي من طول البكا نشفا ؛
۞ فقال لم ارد كف الدمع قلت له ۞ حسبك الله يا بدر ابرحا وكفا ؛ ولم استطرد
الى هنا الا لينابيع قولي ابن حبيب من بحث على مثوالهم لم يرضوا بالجناس التام اذا امكن
التورية التامة ۞ وصبح الرق بيننا بحمد الله ظاهر ۞ وبدر تمامه في ليالي السطور سافر ۞
انتهى ما اوردته من محاسن التورية التامة ووجوب تقديمها على الجناس التام اذا كان عند
الناظم بنظمه وكان ممن يصل الى هذا المذهب ؛ واما المطرف فهو ما زاد احد ركنيه
على الاخر حرفا في طرفه الاول هذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة في المذيل تكون
في آخره فهي له كالذيل والمطرف تكون الزيادة في اوله فصار له كالطرف وسمي الناقص
والمردف وفي تسميته اختلاف كثير ولكن مطابقته المطرف في التسمية والمقدم فيه قوله
تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واما الزيادة تارة تكون في الركن
الثاني كما تقدم وتارة تكون في الركن الاول كقول ابي الفتح البستي ؛

۞ ابا العباس لا تحسب بأني ۞ لشيء من حلى الاشعار عاري
۞ فلي طبع كسلسال معين ۞ زلال من ذرا الاحجار جاري
۞ اذا ما اكبت الادوار زندا ۞ فلي زند على الادوار واري ؛ ومثله
قولي ۞ وكم سبقت منه الي عوارف ۞ ثنائي على تلك العوارف وارف
۞ وكم غرر من بره ولطائف ۞ لشكري على تلك اللطائف طائف ؛ ومثله
قول الحريري ۞ قام بشعري ما بين غرب اعزه ۞ من بني الترك اغيد فيه غنج ؛

وقصيدة هذا المطلع رأيتها في بعض التذاكر بخط الشهاب محمود لم اعرف لها ناظمًا

واعجبني منها ابيات منها • يبسط ما يشير طرفا ليه • مرام الاو يفهم رمزه ؞

• كلما سعل الصوارم تغني • عنه لحاظه المراض بغمزه ؞ واما الشيخ

جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى فانه ما نظم هذا النوع الا تورية فقال

• عطفت كاعطاف الفتى جواجبًا • ورمت عداة البين قلبًا واجبا ؞ ومثله قولي

والله ما هب النسيم الحاجري • الا تعثر مدمعي بمحاجري ؞ انتهى الكلام على التام والمطرف

وهما في بيت البديعية ظاهران وبيت الشيخ صفي الدين الحلي فيهما

• من شانه حمل اعباء الهوى كمدا • اذا همّا شانه بالدمع لم يلم ؞ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

• مذ تم للعين اسرجين طرفها • مراى الحبيب سذالي العين لم المِ • وبيت بديعتي

يا سعد ما تم لي سعد بطرفني تعرفهم وقليل الحيظ لم يلم ؞ والمتاثر هنا

ان يتخلى وتتحلى ما نظهر في مراة ذوقه ولا ميل عن جادة الانصاف انتهى المصحف والمحرف

هل من نفي ونفى ان صحف على وحرفوا فانوا بالكلم في الكلم

نفي ونفى فيهما جناس المصحف ومنهم من سماه جناس الخط وهو ما تماثل ركناه وضعًا

واختلفا لفظًا والمقدم في هذا قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه انقى واتقى وابقى

وقوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلًا منشدًا على سبيل الافتخار وقد سأله عن نسبه فقال

اني امرؤ حميري حين تنسبني • لا من ربيعة ابائي ولا مضر • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك والله الام لجدك واقل لجدك ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كنت تاجرًا

ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ومنه قول القاضي الفاضل في

بعض رسائله وانتم يا بني ايوب ايديكم افيه نفائس الاموال كما ان سيوفها افيه نفوس الابطال

فلو ملككم الدهر لانتطمتم لياليه اداهم وقلدتم سيف ايامه صوارم ووجهتم شموسه وبدوره

جنائب ودراهم ما وقفتكم اعراض ع ما تم على الانوال فيها مأثم ولم جاتم ونفس حاتم نفس

في كل الخاتم وقول اهل الادب خلف الوعد خلق الوغد والاربعة اذا كان

بغير جسور هو غاية في هذا الباب ومن النظم قول الشاعر



٦٠

فان حلوا فليس لهم مقر ٭ وان رحلوا فليس لهم مقر ٭٭ ومثله قول
ابي فراس من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف ولم اذكر من جناس التصحيف
النوع السالم من اختلاف الحركة بالتحريف فانه اذا اجتمع فيه النوعان صار مشوشا كقول
الحريري برنت برنت فهذا فيه التصحيف والتحريف وقد تقدم ان الركنين اذا احتمل
نوعان من التجنيس ولا يخلصان لواحد كان التجنيس مشوشا ٭ ومثله قول ابي تمام في
جبد الجد بين الجد واللعب ومن المصحف السالم من التشويش ما كتبت به الى المقر المرحوم الجمري
من مكانسي في رسالتي التي ذكرت فيها حريق دمشق المحروسة وهو واضحى اوقات
الربيع بعد ذلك تغر روضها الباسم وضاع من عبير نورها عطر النسيم ومن غرامياتها
زهير ولطايفه في الجناس المصحف قوله في قصيدة ٭ ولبس سماما ترون تعارضي ٭ ولا تمنعوا ان اهيم واطربا
ومما هو الا نور ثغر لثمته ٭ تعلق في اطراف شعري فالهبا ٭٭
واعجبني التجنيس بيني وبينه ٭ فلما تبدا اشنبا رحت اشيبا ٭٭ واطرف منه قول
شمس الدين محمد بن العفيف وقد كاد احد الركنين عن الاخر وهو ٭٭

يا ذا الذي صد عن محب فيه اداب العزام قلبه ٭٭
مالك المهر و بيبل لكن هذا على قتبه ٭٭ ولم يبطل هنا

بالتشويش لطرافته ولطفه انتهى الكلام على الجناس المصحف والمحرف واما ولي حرفوا
واتى بالكلم والكلم فهذا جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه في اعداد الحروف ونسبها
واختلفا في الحركات سواء كانا من اسمين او من فعلين او من اسم وفعل او من غير ذلك فان
القصد اختلاف الحركات كما تقرر والمقدم فيه وهو الغاية التي لا تدرك قوله تعالى ولقد
ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين في المثالات اللفظين مجدان في
المعنى الا انهما من المنذرين ولا يكون بينهما تجنيس فاختلاف المعنى ظاهر اذ المراد بالاول الفاعلون
وهم الرسل وبالثاني المفعولون وهم الذين وقع عليهم الانذار ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ومثله قولهم رطب من الرطب ضرب
الضرب ومثله قول القاضي الفاضل لارات الملوك بليهم وقوفا والاقرار له سيوفا والحلق
في دار الدنيا لمضيفا ولدين الحق اذا اجرد لتقاضيه سيوفا سيوفا ومن النظم قوله

ابي تمام • هن الحمام فان كسرت عيافة • من حائهن فانهن حمام • وما اطرف قول ابي العلا المعري

• لغيري زكاة من جمال فان تكن • زكاة جمال فاذكري ابن سبيل • ومثله

قول ابن الفارض رحمه الله • هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ • لم يلف غير منعم بشقا • ومثله

قول الشيخ شرف الدين الانصاري شيخ شيوخ حماه المحروسة رحمه الله

• لعيني كل يوم فيه عبرة • تصيرني لاهل العشق عبرة • وغاص هو والقاضي الفاضل في هذا

البحر واطهر ولي الدري حواهر العقود من قصيدة شيخ الشيوخ قوله •

• اذا عقل الوشاة اسلت دمعي • فيعدو مرسلا في وقت فتره •

• علامة شقوتي في الحب اني • ثقلت عليك لا من طول عشره •

• شالزم بان خمات الثنايا • لبيطلوني ولو في العمر سكره • وظريف هنا

قول الشاب الظريف شمس الدين بن العفيف من قصيدة اولها •

• لا اجاري حبيب قلبي بظلمه • انا احنى عليه من علامه •

• حوره مثل عدله عند من يهواه مثلي وظلمه مثل ظلمه • وما اطرف

قول الصاحب بها الدين زهير من غرامياته في هذا النوع

• زها ورد خدك لكنه • بغير النواظر لم يقطف •

• وقد زعموا انه مضعف • وما علموا انه مضعفي • واورد

الشيخ الامام العلامة كمال الدين الدميري تغمده الله برحمته في كتابه المسمى بحيوة الحيوان

عندما انتهى الى ذكر المها ابياتا تصحي في هذا الباب اولها تام واخرها مطرف وثاني الابيات

عربيها منح مالا ذوق المعتقد له وهي • خليلي ان قالت بثينة ما له • اتانا بلا وعد فقولا لها لها

اتى وهو مشغول لعظم الذي به • ومن بات طول الليل يرعى السها سها • بثينة تزري بالغزالة في الضحى

اذا برزت لم تبق يوما بها بها

• لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة • كان اباها الظبي او امها مها • [illegible] الصديق للصيرفي

اول العقد و واسطة العقد • ومثله قولهم [illegible] [illegible] انا اعلى [illegible]

جمال الدين بن نباته رحمه الله في هذا الباب • [illegible] شعر [illegible] غدا كل حامل العلم الامانه

ونظمت في هذا النوع بيتين [illegible] من هذا الباب الى احسن منهما [illegible] المؤنسه [illegible]

• ولما ارى [illegible] فهو مذنب • [illegible] في آل [illegible] [illegible] اظرف •

بدا لحماة رمزها وبريقه فقلت لهم هذا الجناس المحرف انتهى الكلام على الجناس
المحرف وبيت الشيخ صفي الدين الحلي فيها من كل عون عين طابهم عن حسن بدار في لحكم بالكلم
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله حلا في يقول بقي صحت لحب محرم القول ان الحكم بالحلم
اما التصحيف والتحريف في هذا البيت فظاهران واما المعنى فالسريرة عند الله وبيتي
هل امرنعم وبفي ان صحيح على لب حرفوا وانوا بالكلم الكلم
قد فاض دمعي وفاض القلب اذ سمعا لفظي عن املاء الاسماع بالالم
اما اللفظي فهو النوع الذي اذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف احدهما الاخر بابدال
حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظا وشاهده في البيت قولي فاض وفاظ فان
الاول من فيض الماء والثاني من تلف الروح وجا من هذا النوع في القران العظيم وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة فالاول من النظارة والثاني من النظر والجيد ان يكتب بالها والتا كقولهم
جبلت القلوب على معاداة المعادات وقيل يتجد بث اوبالنون والتنوين كقول الارجاني
وبيض الهند من وجد هواها اذا جد السض عليها هوازن او بالالف والنون كقول الشاعر
وهو شمس الدين بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى احسن خلق الله وجها وفما ان لم يكن احق بالحسن فمن
ولم ينظم هذا النوع غير الشيخ صفي الدين الحلي وهو قليل جدا واصعب ما لكه بالضاد والظا
لاجل ابدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية وقد تقدم قول الشيخ شمس الدين بن الصايغ
اورد في شرحه المسمى لرقم على البردة شيا من محاسن الزجل على النوع البديعي الذي اطلق عنان
القلم في الكلام عليه والزجل فن يتمكن الناظم فيه من المعاني لحولانه في ميادين الاعصاب
والحرجات وهو لا يحسن نسمه في الكتابة به الامر اعرف اصطلاحه وكان الشيخ العلامه
علا الدين بن مقاتل الحموي رحمه الله تعالى اذا ذكر الزجل كان ابن بجدته وابا عذرته ومن
سلمت اليه مقاليد هذا الفن واورد الشيخ صلاح الدين الصفدي في الجناس
اللفظي حلاحا بيته بالظا والضاد لم يسبق اليه ومطلعه ان مع مضون جفون والحاظ
لو تراهم غايتين لهام والجاض ومعالوه بين تجمز عينيه اذا احفظوا بالنشاه ملاني اذا
انت تاعوا عيون فواتر خوتر نحو لبداها فوا تنز جفون
كيف لا نفرعشاق ذاك الفتور وعلى خدود شامة نقطه نون

من يطرفهم نظرة تنا سحوتر ٭ وكيف انو انما ينتحر من عيون

نعتقدهم رقود وهم ايقاظ ٭ وحمون كل حفن تبيف اي ماض

نعض منهم سروباح وهذا ٭ حكمه من اضل باش وهدا

حضرني لما ان نحت عي في صارا ٭ ماذا احفظ فضول

حتى انو يضر قريب مي ولو اني سكون في جهد ان يحول

انش لضبو البنيا على ذهني ولا اعرف انش نز يبي لو نقول

وانش ما حفظت من الفاظ ٭ ونضبو بي رحب المكان الفاضي

ولا نطلت يوم في شراب وغدا ٭ وانى سكران ليلتي وغدا

ما نسم البحر على حبيبتي من طيب السلام كلو

سوا او ضيه بالعاشق المنى قلبي د اكل الذى لف طول

وان سترلك ان نزافلي ٭ وسال عن جسمى الضعف قل لو

اتحل من بعدك الى ان ناظ ٭ واعتل مما عنو نو فاض

وعلى خدو والدار حين فديحا ٭ وفي با بو حلاي المنا جدك

اذكر انو وحد النهار عصو حتى وقف على ما جرا

وساهو يحاونا بصفا دوبو ذ مرمني ومنو نحنا

فلا يحب من حسده وكفار فرقوا ورى الحل وحرحرا

ما الحيا في وجنا نوالما انعاظ ٭ ونشف ما لونى الى ابعاض

انتهى

ونظمت هذا النوع الغريب تحاكيا غاية الحسن ولم اسبق اليها الا من السابق الظريف

محمد بن الحسيب بقوله عبثم من المحبوب غمزة شعره واظنكم بدليله لم تشعروا

لا تشكروا ابا احمر منه فانه بين تنا ارباب الغرام مطعره

خاطرت في عشقي له يا محيي لا تشغلي الحسن وخاطري

فالطرف شاهد منه ناظر قلبه ٭ وغدا يهيم بكل غصن ناضر

موج حاس غضن نزاى على المعاشق في ريضه ٭ واعناظ مورد مورد فعلت ما افكر في غيضه

فقلت [illegible] خصصت عرمى شوقا اليكم ٭ وعلم اطق كتبها رض

[illegible]

• وحبيب لم أحظ بالتلاقي • وعاتبني إن لوم حظي • انتهى الكلام على الجناس اللفظي

وأما الجناس المقلوب ويسميه قوم جناس العكس فهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف

الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب كقوله تعالى عن هرون

عليه الصلاة والسلام خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ومنه قول النبي صلى الله عليه

وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق ومما ألطف ما أشار الصاحب بن عباد

إلى الجناس المقلوب بقوله لأبي العباس وقد كره الحارث في القيظ وقد طلب مروحة

الخيش ما تقول الشيخ في قلبه يعني الخيش ومروحة الخيش أحد ما ذكر أبو العباس وذكرها

الحريري في المقامات وقال اشتهوا فيه الطيش وأنشد ملغزا في مروحة الخيش

• وجارية في سيرها مشمعلة • ولكن على إثر المسير قفولها •

• لها سائق من جنسها يستحثها • على أنه في الاحتثاث رسيلها •

• ترى أوان القيظ تنطف بالندى • ويبدو إذا ولى المصيف قحوطها • وكان سبب

حدوث هذه المروحة أن هرون الرشيد دخل يوما على أخته علية بنت المهدي في يوم

قيظ فألفاها قد صبغت ثيابا بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس هرون

الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها ريحا بليلة عطرة

فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فأمر أن يصنع له مثل ذلك وقال ابن الشريشي في شرح

المقامات هذه المروحة شبيهة الشراع للسفينة تعلق في السقف ويشد بها حبل وتبل

بالماء وترش بماء الورد فإذا أراد الرجل في القائلة جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت

وتجيء فيهب على الرجل منها نسيم بارد طيب انتهى [illegible] الشريشي • [illegible] الإشارات

اللطيفة إليه في النظم قول الشاعر • حكى نهار الروض حسن الغنى • وكل مشوق للنهار مصاحب

• فقلت له ما بال لونك شاحبا • فقال لأني حين قلب راهب

ومما أحلى قول شمس الدين محمد بن العفيف هنا مع زيادة التورية

• أسكرني باللفظ والمقلة • الكحلاء والوجنة والكاس

• ساق يري قلبه قسوة • وكل ساق قلبه قاسي • ونظم

هنا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى في الأمير شجاع الدين بن بهرام

ويك كل القلوب من دهى الحب يضطرب • قلت بمذ انحرص قلب هرام ما ذهب

وبيت عبد الله بن رواحه غايه في هذا النوع وقيل انه امدح بيت قالته العرب فانه

من جمله مدايح النبي صلى الله عليه وسلم وهو • تحمله الناقه الادما معتجرا • بالبرد كالبدر جلا نوره الظلما

ومما احلى قول القايل • وا لقيتهم يستمع صوت جوابحا • اليهم ولو كانت عليهم جوايحا

ومثله قول القايل • ان بين الضلوع مني نارا • تتلظى فكيف لي ان اطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني • ارحيقا سقيتني ام حريقا • ومن

الغايات في هذا النوع قول القايل ليت اقبل فيه هيف • كلما املك ان غنا هبه • فهذا

البيت كل كلمة منه بانضمامها الى اختها تجانسها في القلب • واعلا منه رتبه قول سيف الدين

المسدد ليل اضا هلاله • انى يضي بكوكب • وهذا البيت كل كلمه منه منفرده

مستوفيه مقلوبه • وهو نوع ما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس وهذا

النوع ياتي الكلام عليه في موضعه لان المراد هنا جناس القلب • وللشيخ علا الدين بن مقاتل الحموي

ايضا في هذا النوع زجل سارت به الركبان انشده المصنف بالحضرة الشريفه

المويدية بحماه المحروسه والشيخ صفي الدين الحلي والشيخ جمال الدين بن نباته حاضرين

فوقع في المجلس حتى اقول اذا استوعبت الرجل كتابه • واوله

فلي يحب بتاه • لش يعشق الاتياه • فلمن وقف حياه • يرصد على محياه • بدر التما ويطبع من رام

وقالوا يعطب • صغير بحير في لعب • عذاره بتم و • لثالهوا ونم • فاعجب لصغير عمر • يرم بن عشر واربع

ازرد الاسود وارتعب • اذكر بها سعنوا • وروحي كيف بعنوا • حيث ما فيه طعنوا • وفاك بذ تمعوا ارحم ولي انبع

محنا عليك لا تنعب • كم في هوا وخلعوا • حيث مطبع خلعوا • ورنت لم كفوا • قال دع ماك وكفوا • فان لم اصيع

من الذي ما اصعب • كان بلسانه بدار • حتى حصل لي دار • ما ذبت في دمعي جاري • اش او يكون ما جاري • بعد عيني من كان اشبع

فالذي يكون لك اتعب • جار في محبتو اخذ و لحظو لقيل جد • ووردخد ندو

ما في الرياض شي ندو • روض بالحما مبرقع عليه شبابح معقرب • من في الجمال فريد كسى

والضب من ريدو بديع وهو ريدو • وكم ذا اشتح مريد و • من كان بيت في تربيعه تجمع

بالف معقرب • واما الزجل الذي وقع في المجالس المنازل انه وعدت بذكره للشيخ

علا الدين بن مقاتل رحمه الله لما وصل الى قوله ملحون ما لف معقرب في الملك المويد تبسم لذلك انتهى

وإذا انظر المتأمل الى بعض الاحرف في رسم كتابة الرجل لا يبين تقدم فان شرط رسمه ان يوضع كذا لاجل تحرير وزنه انتهى الكلام على الجناس اللفظي والمقلوب وبيت الشيخ صفي الدين الحلي فيهما

وكم قد نصرت لا نظير له ... ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

لفظي حظي على حفظي بما تبعه ... مقلوب معاملة الاجتنا كالم

اما قوله مقلوب حماد اطل معناه الى القلب وبيتي

قد فاض وفاضا القلب اذ سمعا ... لفظي عذل ملا الاسماع كالكلم

الجناس المعنوي

الجناس المعنوي

أبو معاذ أخو الخنساء كنت لهم ... يا معنوي فهدّوني بنحورهم

اما الجناس المعنوي فانه ضربان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة ومنهم من سماه تجنيس الكناية وكل منهما مطابق التسمية ولم ينظم الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته غير نوع الاضمار وهو اصعب مسلكا من جناس الاشارة ولا بد ان انوع هذا الشرح بمحاسن النوعين فان المعنوي طرفة من طرف الادب وعزيز الوجود ولم يذكره القاضي جلال الدين القزويني في التلخيص ولا في الايضاح ولا ذكره ابن رشيق في العمدة ولا زكي الدين ابن ابي الاصبع في التحرير وكان منفردا في كتابه والعميان ذكروه في شرح بديعيتهم ولكن لم يتيسر لهم نظمه وذكر الشهاب محمود في كتابه المسمى حسن التوسل الى صناعة الترسل منه نوع الاشارة لا نوع الاضمار ولكن ما نظمه ولم يذكر نوع الاضمار غير الشيخ صفي الدين الحلي وقد تقدم القول انه قال عن بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وكان شيخنا قاضي القضاة علاء الدين بن القضامي نور الله ضريحه يقول هو امام هذا الفن ما اعلم انه اتى ابي بكر بن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول في هذا النوع واسبق الكلام على البيتين باني نقدم تعريف النوع فالمعنوي المضمر هو ان يضمر الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فان تعذر المرادف يأتي بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى كقول ابي بكر بن عبدون المشار اليه وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

وبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرى قال

اسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي من بعد خالي لخل

والخل هو الرفيق المعزول فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران في صهبا وصهباء

وخل وخل وهما في صدر البيت وعجزه ومن هنا أخذ الشيخ صفي الدين وقال

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن … في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

فابن ذي يزن اسمه سيف وابو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران

من كنايات الألفاظ الظاهرة وظهر من قول شيخنا قاضي القضاة علاء الدين ان هذا الباب

ما فتحه للشيخ صفي الدين غير ابن عبدون وكنت أود ان يكون شيخنا متع الله بن عهاد

الرحمة أراه حياته وتراني قد عززتها بثالث وهو

أبو معاذ أخو الخنساء كنت لهم … بالمعنوي تهددني بجورهم

وابو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر وظهر من كنايات الألفاظ الظاهرة

أيضا جناسان مضمران في صدر البيت وهما جبل وجبل وصخر وصخر وبالنسبة الى الجبل

في الركن الواحد يحسن قولي تهددني بجورهم وقد أظهرت محاسن هذا الجناس المعنوي

المضمر وكشفت عن جماله ستور الأشكال ليتمتع به صاحب الذوق السليم فان فحول المتأخرين

وقفوا عن المجارات في حلبته ولم يعلقوا الا بأذيال الضرب الثاني وهو جناس

الإشارة ويأتي الكلام عليه ومن غريب ما يحكى ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال

في شرح لامية العجم في كتابه المسمى جنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوي هذا النوع عندي

باطل ولم ينتصر له بنظم بيت واحد مع كثرة ما فيه على الجناس وأنواعه والذي

يظهر لي انه عجز عن نظمه فانه قال في غضون ذلك قد استخرجت من شعر أبي الطيب

المتنبي من الجناس المعنوي قوله حاولن تفديتي وخفن مراقبا … فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وهذا مما يدل على انه لم يفهم … الكلام على الجناس في أنواعه المعنوي الذي يضمر

فيه الركنان ومما أخر … بيت الشيخ عز الدين الموصلي فانه نزل نظم التورية الذي مات

لا ينجيه عن نظم الجناس المعنوي المضمر الركنين ومال الى جناس الإشارة لسهولة مأخذه

ولم يبق لبيته طاقة على المناظرة لنزوله عن النوع الذي عارض فيه الشيخ صفي الدين الحلي والظاهر

انه قنع بقول القائل: إذا امتنعت أشجار المعالي … جناها الغض فاقنع بالشميم

والضرب الثاني من المعنوي وهو جناس الإشارة والكناية وهو غير الأول ...

هذا النوع في النظم ان الشاعر يقصد المجانسة في بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافقه
الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل بفهمه الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان
لم يتفق له مرادف الركن المضمر يأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه وهذا لا يتفق في الكلام
المنثور والذي يدل عليه المرادف قول امرأة من عقيل وقد اراد قومها الرحيل من نهلان وتوجه
منهم جماعة يحضرون الابل ❊ فما لبث الحمال عليها ❊ بنهلان الا ان تشد الاباعر ❊ ارادت
ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادف الجمال الاباعر
والذي يدل على مضمر اللفظ الظاهر بالكناية اللطيفة قول عقيل في امرأته سلمى

❊ اني احبك حبا لو تضمنه ❊ سلمى سميك ذل الشاهق الراسي ❊ فالكناية
اللطيفة في سميك لانها اشعرت ان الركن المضمر سلمى فظهر منها جناس الاشارة بين الركنين
الظاهر والمضمر في قوله سلمى سلمى الذي هو الجبل ❊ ومثله قول الآخر

وتحت البراقع مقلوبها ❊ تدب على ورد خد ندي ❊ مكنا عن العقارب
مقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظين المضمر والمكنى عنه مجانسة ❊ ومثله قول الآخر
هي معنيا ثقيلة ❊ قال عنيت ثقيلا ❊ قلت قد عنيت نعتك ومن الكناية بالمرادف قول شرف
الدين الحلاوي وهو غاية في هذا النوع وبدت نطابر ثغره في قرطه فتشابها فتخالفهن كلا

فرأيت تحت البدر ثريا العذا الطلا ❊ ورأيت فوق البدر سكرة الطلا ❊ اذ اراد ان
يجانس بين ثريا العذا الطلا وثلاثة الطلا فلم يساعده الوزن فعدل بقوله الى المسكر وهو
مرادفة الثلاثة وقد تقدم ان الشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم من المعنوي الا هذا الضرب
وهو الذي وجب تأخير بيته عن المقاطيع وقد تقرر ان الشاعر يريد في هذا النوع اظهار
الركنين فلم يساعده الوزن فيعدل عن تصريحه الى مرادفه او اراد الشيخ عز الدين
الموصلي ان يمشي على هذا الطريق فحصل له في الطريق عقلة فانه قال

وكم نعم الخفان عين في طلمه البلا ❊ من دالفغوليت غمي والتبل
تسمى كافرا وهو الذي يستر الاشياء وكافرهنا نعت تاثر وهذا هو الركن الذي اظهره الشيخ
عز الدين وترادفه بالظلمة وكناية عنه وظهر منها جناس الاشارة بكافر وكافر من غير
ان الوزن ساعد الشيخ عز الدين حتى عدل الى المرادف فلو اراد ابراز الركنين

كان الوزن ذا اختلال تحت طاعته اذا قال وكان في نعم الاحسان في عدل كما فر الليل عن المعوى عجى

فلما وقف الشيخ شهاب الدين بن حجر ادام الله بقاه على هذا النوع قال هذا عزيز الوجود وانشد

بعد ايام في مولانا السلطان الملك المؤيد خلد الله ملكه هذين البيتين وهما في نوع المضمر المقدم

ذكره غايه • جمع الصفات الصالحات مليكنا • فغدا ينصر الحق منه من بدا •

• كابي الامين برايه وبحده • اني توجه وابن يحيى في الندا • ومن نظمي

في نوع الاشاره من جملة قصيده في تشكر حماه المحروسه

• وحماة حاز اكل الشكر يحلو للورى • بحديثه وبروق في فشرين ومن

صريح الجناس وتوريه التحريف كاينتان لطيفتان فظهر منها جناس الاشاره بحرفا بين الشكر

والسكر والمراد بقولي بروق في قشرين ان قاضي حماه المحروسه مردود في هذا الفصل الى

براقراره من اعالي شطوطه وهذه القصيده كتبت بها من القاهره المحروسه في هذا العام وهو

عام ثماني عشر وثمانمايه الى مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي

الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك الشريفه الاسلاميه عظم الله تعالى شانه

وقد حل ركابه الكريم بحماه المحروسه وقالت بشطوطها اهلا بعيش احضر بجديد وتروى عاطشها

بعد شوقها الكامل عن المبرد وعادت الى العصر الشبيبه ونزهنا هذا الملك المؤيد

مطلع القصيده

خل التعلل في حماة بمن يحب	فهوى حماة هو الذي يبريني
واطمع لا تذكر مع العاصي حما	ما في ورا النهر ما يرضيني
انا سايل في النهر فيها الذي	ومع افتقاري نطوع تغنيني
والنبت ينبسطها بكل عربة	لما تريد الطير في التلحين
والغصن يحكي لنون في ميلانه	وخياله في الما كالنون
والله ما انا ايس من قربها	بالله مرد قني وحد ميني
فالطرف قد ابقا بقايا ادمع	وهناك اجريها مع ابني
فاجد حمامي عصر من بعيد	فالدمع دمعي والعيون عيوني
فالموا انشلاعن ثمار شطوطها	فاجنت لالي والتين والزيتون

فدع الكلام … ولذ … وتاج … على … الانعام … بنعمة … الاعلام … العوايد … ماسمعت الليبن … الطارق … عن … السلطان … طعن

وحبا لضو الشمس في تدويره ، يحكي لهم الطيفان في التكوين

وعيونها كم قال هدب نبالها ، ما للنبات منك شرح عيوني

ملك المجالم والمعاهد يحتمي ، بحماه لا بالجيران من جيرون

كم قال دمعي القصب لسهم على ، ملك الرسوم بفضلهم كردوني

ما نازلين على حماه بعيشتم ، مهما صبا جا نوره هديني

قد كنت انساها من بعدكم دد ، ضرمتها ما الصبر عن معتني

عبتم وهذا الحصر لي ساهد ، بالعتب من صبري دما المضمون

وحللتم دار السعادة بالحمى ، فحفكم بالبعد لا تشغلوني

دمعي عظيم لا انقطاع عنكم ، ولا جلدي في مصر لا تبعتوني

ويكون ما لم اشتاق لحنا ، لقا ديكون عندي عدو مكويني

وعجزت ضعفا عن فادي اللقا ، فترفقوا بفؤادي المرهون

فمتى يرد الظلام بعدي عنكم ، وازاصيا القرب من تمسيني

وارفه فيكم اطن بابكم ، حنينم طربا لرجع حنيني

هذا عزابيات ضد مثاله ، ارب بتوريه ولا تضمين

لكل اذا ذكر وابديع مدايح ، في الناذري فكم يوقدوني

ما الحمر حمري انما اما عسلي ، فالنشراد فيه يحس يعيني

العض سقيه وحسن راعه ، تبقى الوبر الكن انا ينشيني

في الطرحسن ورفق مطوق تمينه ، مثل التواخي معرب البحرين

[illegible] ، هنكا بيلي [illegible] وعلو [illegible] ، واقتدا [illegible] كمال الدين

[illegible] حمل [illegible] اليمنوا [illegible] لنيه ، فبدا لنا الزملين الطره [illegible]

[illegible] البيت الذي [illegible] ، قد احمرت شعراهن الجبين [illegible]

[illegible] نظمي [illegible] ، [illegible] بنطق الحمين [illegible]

[illegible] علم [illegible] ، [illegible] اللقا تقسيني [illegible]

[illegible] حاه وعنقي ، [illegible] الحلوى [illegible]



وقد بعثت عن ديوان شيخ شيوخنا ❊ في مصر جار عرش والمتنبي ❊
برهان شوقي في افق ليله ❊ ليبني نجد بدت مع ضيا الدين ❊
لا زلتم كما لكم في نعمة ❊ مقرونة بالنصر والتمكين ❊

الاستطراد

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت وقصرت كليلا لا بوصلهم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه في الحرب وذلك ان يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح ان يكون في غرض من اغراض الشعر يوهم انه مستمر فيه ثم يخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ولا بد من التصريح باسم المستطرد به بشرط ان لا يكون قد تقدم له ذكر ثم يرجع الى الاول ويقطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامه وهذا هو الفرق بينه وبين المخلص فان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به والامران معدومان في المخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما يخلص اليه وحد صاحب الايضاح الاستطراد بحد انا فيه بالغرض تقدمنا باليمن في الايجاز فانه قال الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى الثاني ففي قوله متصل به حل القصد وعدم الاحتياج الى الكلام الكثير **وذكر** الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحتري وذكر غيره ان البحتري نقلها عن ابي تمام **وقال ابن** المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى الى معنى وفسره بان قال هو ان يكون المتكلم في معنى يخرج منه بطريق التشبيه او الاختبار او الشرط او غيره الى معنى آخر يتضمن مدحا او هجوا او ذما وقال وقوعه في المجموع [illegible] قوله تعالى في كتابه العزيز الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطرادا [illegible] ان اول الاستطراد وقع في هذا النوع وسائر الامثال كقول السموأل ❊ وانا لقوم لا نرى القتل سبة ❊ اذا ما رأته عامر وسلول ❊ فانظر الى خروجه الباذخ من الافتخار الى الهجو وحسن عوده الى ما كان عليه من الافتخار بقوله ❊ يقرب حب الموت آجالنا لنا ❊ وتكرهه آجالهم فتطول ❊ ومنه قول حسان رضي الله عنه ❊ ان كنت كاذبة الذي حدثتني ❊ فنجوت منجى الحارث بن هشام ❊ ترك الاحبة [illegible]

كيف خرج من الغزل الى الهجو الحارث بن هشام ذ الحارث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام ومنه قول البحتري من قصيده في وصف فرس

كالهيكل المبني الا انه ٭ في الحسن جا بصورة في هيكل

ملك العيون فان بدا اعطينه ٭ نظر المحب الى الحبيب المقبل

ما ان يعاف قذى ولو اوردته ٭ يوما خلايق حمد وبه الاحول

ومنه قول احمد بن يحيى البلاذري يرثي ابا تمام

امتى حبيب دهر قبر موحش ٭ لم تدنع الاقدان عنه بكيد

لم يحمه لساننا ما عمره ٭ ادب ولم يسلم بقوم ايد

قد كنت ارجوان سالك رحمه ٭ لكن اخاف قرابة بن حميد

ما احسن ما خرج من الرثا الى الهجو في حميد بن قحطبه والقرابه التي منه وبين حبيب ان نهاطا بيان ومنه قول حسن بن علي القمي

حاورت اجبالا كان صخورها ٭ وجنات يجم ذي الحيا البارد

والشوك يفعل في ثيابي مثل ما ٭ فعل الهجا بابن عبيد الواحد

ومنه قول ابي محمد المكرم وهو غاية في هذا الباب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ٭ وبرد اغانيه وطول قرونه

وطيت ونومي من حصوني مشرد ٭ لعقل سليمن بن فهد ودينه

على اولق فيه اعوجاج كانه ٭ ابو جابر في حبطه وجنونه

الى ان بدا ضو الصباح كانه ٭ سنا وجه قرواش وضو جبينه

[illegible] الى قوله استطراده من وصف حاله مع الليل الى هجا الثلاثه ومدح قرواش [illegible] اذا لما اتقى الله الفتى واطاعه ٭ فليس به باس وان كان من جرم [illegible] الى الهجو مما خرج من [illegible] الى الوعظ المتهجم [illegible] في قبيل جرم [illegible]

[illegible] لو شاء ان [illegible] ٭ ومنتى من [illegible]

[illegible] فكان يزدي عليه من [illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ولقد [illegible] ٭ [illegible] حميد

علت ما بارد كانما • جلت بردو شيب من تجعيد • ومثله

ولحضم يسف حمراً قد طعت حتى رأفت وصفت •

لو ستين بها وفود الطابخين لها • الا كما ابقت لانوا من جي ازى • انظر

ما احلا ما استطرد من وصف الخمر الى الوصف وازرى بالمراب بالطف كناية والعريب

في هذا الباب الاستطراد من الهجو الى الهجو وهو كقول جرير يهجو ام الفرزدق

• لما برض ما شغل اسكتها • كعنفقة الفرزدق حين شابا • ومثله

قوله • وكاني اقرا بحرما ابي عمرو على القوم سورة الانعام •

بحنة صعين بن عمرو بن يحيى في دماغ الاعشاسعل القطامي • ولقد

اردت ان استطرد هنا الى ذكر ما وقع لي من المتاخرين من الاستطرادات العربيه

فلم اجد ابدع من بيت البديعيه فاكتفيت عند قضاة الادب بحسن دايه فانه اعدل

شاهد في هذا الباب وجبت عنان القلم عن الاستطراد في وصفه علما ان في انصاف

علما الادب اذا وقفوا عليه ما يغني عن ذلك بيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

• كان انا ليل في تطاولها • تسويف كاذب اماني في نفرهم • الذي يظهر لي ان

الشيخ صفي الدين عدل عن الاستطراد بتقديم اداة التشبيه في اول البيت وقد تقدم قول صاحب

الايضاح الا بقصد بذكر الاول التوصل الى الثاني وما خرج احد عن الاستطراد بطريق

التشبيه الا جعل اداة التشبيه مع المستطرد به في اخر الكلام كقول السري الرفا

• لنا روضة بالدار ضيع زهرها • فلا بد من جلي لدا او شنوف •

• عزمنا فيها اوليا تحتسني • رسيم كعقل الغادري ضعيفة • فاداة

التشبيه جاءت هنا في اخر المستطرد به كما تقرر ولم يتقدم الناظم في اول البيت ما يتوصل

به الى الاخر انتهى [illegible] الماء وقول ابن حلتك الحلبي وهو اطرف ما رايت في

هذا الباب حكي انه كتب رقعة الى بعض الحكام وقيل انه قاضي القضاة كمال الدين

بن الزملكاني يتالد فيها شيا وقع لي فيها بحير واستعجلت بيوله حتى ظلالت فيوجد ابو حلتك

سوما الى بستان رياض فيه فصل الحمد لنا بن قاضي القضاة المشار اليه وكتب على بعض حيطانه

• تبدلت بطلبا وبحيرة • في حيرته فبحيرة ابي اهلها •

والبان يحسبه سنابر آرائك . قاضي القضاة فنفشت اذنابها . ولاستطراده من وصف النبات وتشبيه البان التشبيه المخرج الى هجو قاضي القضاة من فض عند سماعه وما شك احد من اهل الادب ان التشبيه غريب في الاختراع . وقبل ابن الشيخ بدر الدين بن مالك املا عليه كراسة في البديع وانا بالاشواق اليها والى رؤيتها ومن استطرادات ابن حجاج في طريقه التي لم يفتح على مثوالها غيره فان الشيخ جمال الدين بن نباته قال في خطبة كتابه المسمى بتلطيف المزاج من شعر ابن حجاج فاني رايت نتائج افكار الشعراء ترتع بعضها من بغض وامم اشعارهم تبعث جميعها في صعيد واحد من الاشواطن الا اشعار الاديب الفريد ابي عبد الله الحسين بن حجاج الموعود بذكره قوله يخاطب ممدوحه

يبعد بك الهي وابي . وابني وانكا صحبي . يا من اليه حيثما . وجهته منقلبي .
يا من مديح غيره . عندي عديم الطلب . لحبه من شانك . حال رضا او غضب .
من غير من يطلبها . في الليل اشى يحتبي . وامه وام الشكول في اسنها والذنب .
ذات حر او سع من . شارع باب اللعب . وشعره عليطه ذات نبات اشيب .
قد شاب فيها بعضها . وبعضها لم يشب . تنف منها طاقة بشدة وتعب .
فما شككت انها . لحية ابن الجلبي . ومن الاستطرادات العربية في هذه القصيدة ايضا وقد بلغه ان المهذب يعشق ابن اخيه وينكر ذلك فعقد الايمان بسنة قوله

جاريه مثل شراع المضرب المطنب . صعدت من غنبلها ما الليل فوق مرقب .
حتى رايت ابن اخي حضرة المهذب . ومثله من قصيده
حتى متى اقدك يا شي . بندق فطن واشتك . . .
فقالت هذا الاير استعبرت . وكان قد نام على . . .
فقلت نعم هذا اعلى ما به . قد ضرط الان عن . . .
فهذا اذا قام استوى الطوله . يطول الشكل لي دا . . .
فلو ارى حينه على بطن . مثل الهاء منصوره في الدست . . .
خرت بالطول على عارض . صاحب ديوان او بيت . . .
قول القاضي في هذا الباب على طريقته الفاضلية فانه عجيب . . .

لي عندكم دين ولكن هل له * من طالب وفؤادي المرهون *

وكانني الف ولام في الهوى * وكان موعد وصلك التنوين * ومثله قول

مسلم بن الوليد شربت بها لما تحلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جالبه * وغاية الغايات

في هذا الباب قول عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

* لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * فلو تسلت اسلناها على الاسل *

* لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له ماوى سوى المقل * انظر الى هذه

البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار وتفخم الحماسة وبديع الافتنان وغريب

الاستطراد ورقة الانسجام انتهى الكلام على بيت الشيخ صفي الدين * وبيت العميان

* قد افصح الضب تصديقا لبعثته * افصاح قس وسمع القوم لم يهم * وهذا

البيت على طريق الشيخ صفي الدين الحلي فان ناظمه قصد بذكر الاول التوصل الى الثاني وبيت الشيخ

عز الدين الموصلي * يستطرد الشوق جيل الدمع سابقة * فتفضل السحب فضل العرب للعجم *

الذي اقول ان الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين وعلى العميان

مع التزامه تسمية النوع المورى به من جنس الغزل مراعات جانب الرقة ونظم الاستطراد على

الشرط المذكور وبيت بديعيتي * واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت * وقصرت كليا لينا بو مسلم

وهذا البيت غريب لا بد لاهل الادب من تامل غرابته *

الاستعارة

وكان عرش المنى بانعامه ويا الاستعارة من نيران هجرهم

الاستعارة عندهم افضل من المجاز وهي اخص منه اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة

دون المجاز ومنهم من قال [illegible] الاوراق [illegible] ابلغ وليس في انواع البديع اعجب منها اذا وقعت

في مواقعها و[illegible] فيها اختلاف كثير [illegible] اصحاب المعاني والبيان فانهم اطلقوا فيها اعنة

اقلامهم وجالوا [illegible] في ميادين البحوث ولكن الغرض هنا الاستطراد [illegible] فيها [illegible]

[illegible] تقريبها الى الاذهان [illegible] الاستاذ [illegible] الرماني

الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل [illegible]

[illegible] كلام الرماني وقال بعضهم [illegible] الحكمة قوله عز وجل اشتعل الراس شيبا استعارة

[illegible] الاشتعال للنار ولم يوضع في اصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه

لان الشيب لما كان يأخذ من الرأس شيئاً فشيئاً حتى يحيله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار
التي تسري في الحطب حتى يحيله الى حالة غير حالته المتقدمة فهذا من نقل العبارة عن الحقيقة في
الموضع للبيان ولا بد ان تكون الاستعارة ابلغ من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان
الحقيقة لو قامت مقامها لكانت أولى بها ولا يخفى على اهل الذوق ان قوله عز وجل واشتعل
الرأس شيباً ابلغ من كثر الشيب في الرأس وهو حقيقة ولا بد للاستعارة من مستعار منه
ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له
انتهى ومنهم من قال هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه وهذا هو
قول ابن جني ان لم تكن الاستعارة للمبالغة والا هي حقيقة وكلام ابن جني حسن في موضعه
فان الشيء اذا اعطي وصف نفسه لم تكن استعارة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة لشيء لم
تعرف بها من شيء عرف بها كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة
العشاء فاستعار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفحمة للعشاء لقصد حسن البيان ومنهم
من قال هي استعارة الشيء المحسوس للشيء المعقول وقال الامام فخر الدين الرازي هي جعلك
الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه وقال ابن ابي الاصبع في تحرير التحبير هي نقل اسم الراجح الى المرجوح
لطلب المبالغة في التشبيه وحسن البيان فانك اذا قلت زيد كالاسد فقد نقلت اسم الاسد
لزيد لكن الاسد ارجح في الجراءة وزيد مرجوح وقد بالغت في تشبيه زيد بالاسد واحسنت
البيان انتهى ولا يحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقرراً وكلما زاد التشبيه
خفاء زادت الاستعارة حسناً ومن الحسن قول ذي الرمة هنا
أقامت بها حتى ذوى العود في الثرى ٭ وساق الثريا في ملاءته الفجر ٭ فاستعار
للفجر ملاءة واخرج لفظه مخرج التشبيه وكان ابو عمرو بن العلاء لا يرى انه لا يجد مثل
[illegible] هذه الاستعارة [illegible] ما قرب منها دون ما بعد
في هذا الباب قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور الانوار من المشرق من اشعة
الشمس قليلاً قليلاً بمكان نسيمه وفي اخراج الفعل [illegible] شيء من العرب ومن هذا النوع
ايضاً الجر [illegible] فجعلها تستعمله الى ان خطش [illegible] الفصاحة [illegible] ان تبعد
الاستعارة تبعد من القلوب عند اهل الذوق كقول [illegible]

«بحّ صوت المال مما منك يشكو ويصيح» أي شيء أبعد استعارة من صوت المال

وكيف ينصح ويبح من الشكوى ومثله قول الشاب

«وحزت برقاب الوصل أسياف هجرنا وقدت لرحل البين نعلان من خدي»

قال ابن رشيق في العمدة ما أهجن رحل البين وأقبح استعارتها وكذلك رقاب الوصل

ومثله قوله وهو أنشد للنقاد كل يوم تبول من قاب السحاب وأين هذا

البعد من قول استعارة ابن نباتة القديم في قوله

حتى إذا اهتز الأباطح والربا نظرت إليه بأعين النوار فنظر عيون النوار

من أشبه الاستعارات وأقربها وأليقها لأن النوار يشبه العيون إذا كان مقابلا لمن

يمر به كان ناظرا إليه ويعجبني هنا قول القائل ولم يلحق فيما قاله

«بحيرة جدول وسماء آس والنجم نرجس وشهاب ورد»

«ورعد مثالث وسحاب كاس وبرق مدامة وضباب ند» والذي

اتفق عليه علماء البديع أن الاستعارة المرشحة هي المقدمة في هذا الباب ولكن فوق رتبتها

في البديع رتبة وأعلاها قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

فإن الاستعارة الأولى هي لفظة الشراء رشحت الثالثة وهي لفظة الربح والتجارة ومن

الاستعارات المرشحة قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدنيا من صح فيها على جناح

أمن أصبح فيها على قوادم خوف فإن الاستعارة الأولى هي لفظة الجناح رشحت الثانية وهي

لفظة القوادم مع زيادة المطابقة بين الأمن والخوف والصباح والمسي وناهيك ببلاغة

الهاشمية ومما [illegible] قول بعض العرب فيها جعلنا سيوفنا أرشية الموت واستقينا بها

أرواح العدا ومثله [illegible] بحيث عشنا التراح

«إذا [illegible] عليه بالأقداح [illegible]» [illegible] بين قوله هنا وقوله

في الكاسات «قبل ما [illegible] فقد حانت [illegible] نلبت [illegible] زعن»

[illegible] هنا قول القائل «والشمس لا تشرب خمر الندى في الأرض إلا [illegible] من الشفق»

«حتى [illegible] إلى [illegible] اللهو [illegible] الراح»

«[illegible] شمس الضحى [illegible] الفواد من [illegible] الأقاح»

وما الطف قول ابي زكريا المغربي وقد ترجمه ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب
في تاريخه المسمى بالاحاطة في تاريخ غرناطة ومشق

نام طفل النبت في حجر النعامى • لاهتزاز الطل في مهد الخزامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى • وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثمل • قد سقته راحة الصبح مداما

ويعجبني قول ابن قلاقس في طي ابراد النسيم حميلة • باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مرآى المعاطف عارضا • مدامعه في وجنة الروض تسفح
وتوري بها كف الصبا زند بارق • شرارته في فحمة الليل تقدح

وقال ظافر العسقلاني في كتابه المسمى ببديع البدايه اجتمعت انا والقاضي الاعز يوما في روضة
فقلت له اجز • طار نسيم الروض من وكر الزهر • فقال • وجاء مبلول الجناح بالمطر •

وما ابدع قول ابن خفاجه في هذا الباب

وقد نطرت شمس الاصيل الى الربا • باضعف من طرف المريب وافتر
وصفرة شواكل الاصيل تزوقت • على الغصن من مسقط الشمس اشقر

وممن تلطف في استعمال الاستعارة المرشحة الى الغاية محيي الدين الاربلي بقوله

اصغي الى قول العذول بجملتي • مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم • من بين شوك ملامة العذال

وممن جاراه في هذه الحلبة ابو الوليد بن الجنان الشاطبي بقوله

فوق ورد الخد نبت • من عيون الحب نرجس • بيد الشمس اضحى بعد ما نال التحفف
لم يجيروا الذين من تيم هنا • كيف السبيل الى قبل خدين • اهوى وقد بات عنه الحرس
والقابع المنثور تومي نحونا • حسدا وتغمزها عيون النرجس
لنا ادعى المنثور ان الورد لا • ياتي وان يصلى بنار تحسر
وذم بعوث الغصون الوانها • كانت بعض اصابع المنثور
كيف السبيل للثم من احببته • في روضة للزهر فيها معترك
يا ليتني منثور اقلام وجنتي • مع الجلنار وجنته لا يترك

• هذا بشير بأصبع وعيون ذا • ترنو إليّ وثغر هذا يضحك وما أحلى قول

محي الدين بن قرناص • قد أتينا الرياض حين تجلت • وتحلت من الندى بجمان

• ورأينا خواتم الزهر لما • سقطت من أنامل الأغصان • وقال

البدر يوسف بن الذهبي وأجاد • هلم يا صاح إلى روضة • يجلو بها العاني صدا همه •

• نسيمها يعثر في ذيله • وزهرها يضحك في كمه •

وقوله يا بلدة بتنا بها في ظل أكناف النعيم • من فوق أكمام الرياض وتحت أذيال النسيم •

وأما مطلع ابن نبيه في هذا الباب فإنه أبهى من مطالع الأقمار ودر ديباجة الاستعارة

من حلية تنتجات دهو • تبسم زهر الروض عن شنب القطر • ودب عذار الظل في وجنة النهر

وهذا المعنى مولد من قول ابن خفاجة وطرة الظل فوق وجه غدير • ولكن

ابتسام ثغر الزهر عن شنب القطر في قول ابن نبيه غاية • وتلطف الشريف العقيلي في هذا

الباب بقوله • وروضة الحمام فيها من هزة الراح ورد • ما شرب على وجه روض • لذ من المأخذ

وما أحلى قول القاضي السعيد بن سناء الملك هنا •

• ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم • فبها يغطي نور وجه نهارهم • وأحلى

منه قوله • شراطيفه لا بل شرائط شرابه • وقد طار من وكر الظلام غرابه •

• أتت مع نفس البليل صفحة خده • فقلت حبيب قد أتاني كتابه • وقال

من غيرها • شوك القنا يحمون شهد رضابها • وما أحلى تكميله

بقوله • ولا بد دون الشهد من إبر النحل وقوله •

• الفجر [illegible] ذوائب • فطماء قلبي [illegible] من الشعر [illegible]

منه [illegible] جعفر [illegible] معصم [illegible] • فكانت تقبيلي له تخضيب [illegible]

في هذا الباب فطلق [illegible] على [illegible] الطيف فبلثم [illegible] بعض المتنزه حمله

[illegible] الحسنه في هذا الباب [illegible] بن [illegible] بن العفيف في مدح

النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] بأرض [illegible] منطق الرعد بادر [illegible]

[illegible] فلا قبل [illegible] النجوم [illegible] فدنت [illegible] الهيم

[illegible] من [illegible] ما [illegible] النجوم •

ومن اللطايف في هذا الباب قول حسن العقيلي

لنا اخ يحسن ان تحسنا ، رضاه للخاين عذب الجنا

قد عرفت روضه معروفه ، بانها تنبت زهر الغنا

اذا بدا وجه احسانه ، تزهت فيه عيون المنا . ويعجبني

في الاستعاره المرشحه قول الشيخ سعيد الموصلي من قصيده تشوق بها الى دمشق المحروسه

فانه اتا فيها في بيت واحد باستعارات كثيره مع اجتناب الحشو ومطلع القصيد

سقت دمشق فايام مضت فيها ، مواطر السحب ساريها وغاديها ، وبيت الاستعاره

بعده ولا تزال الحنين البيت ترضعه ، حوامل المزن في احشا اراضيها . ومن اغرب

الاستعارات وابدعها واحسنها قول ابن زيدون من قصيدته النونيه المشهوره

سران في خاطر الظلما يكتمنا ، حتى يكاد لسان الصبح يفشينا . وقد عن لي ان اثر

في حدايق الاستعارات شيا من زهور المنثور ، واورد منه ما يزهو بزهوه على روضات

الزهور . كقول القايل : وطفقنا نتعاطى شموسا من اكف بدور ، وحسونا نار

خد علا بل نور ، الى ان دهب الاصيل لجين الما ، وشب نار الشفق في فحمة الظلما . ومثله

قول علي بن ظافر الحداد : في دوح انعطفت قدود اشجاره ، وابتسمت ثغور ازهاره ،

ودرت كافوره مايه على عنبر طينه ، وامتدت لكاسات الجان انامل غصونه . وقال

اخر اجاد : وقد عرفت من لنا حين النسيم ، وابتل جناح الهوا ، وضربت خيمة الغمام واغرورقت

مقلة السما ، وقام خطيب الرعد ، ونبض عرق البرق . وقد حاز القاضي الفاضل قصبات

السبق في هذا بقوله : كتبها المملوك [illegible] وقد غضت مقلة [illegible] الدواه ، وخرس

لسان القلم ، وكل خاطر [illegible] ضرة الورقه . ومثله [illegible] قول القاضي محيي

الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى : [illegible] الاغصان [illegible] عطفها وقامت

الازهار [illegible] تقسم [illegible] . وقال الشيخ جمال الدين بن نباته

[illegible] المملوك [illegible] الغيث [illegible] ووجه الارض [illegible] وقدود الغصون

[illegible] القلوب [illegible] الاطراف

[illegible] الكريم [illegible] العطف [illegible] النسيم ، وجرحت كفه

من كمائمه لاخذا لبيعه على الازهار بالتقديم ومما كتبته في البشارة الصادرة عن المقام
الشريف بحلب المحروسة المتضمنة ما من الله به من الفتح الذي تم له في الروم قصص سنة
عشرين وثمانمائة فمن ذلك قولي عند حصار طرسوس وفتحها وزادوا السهام في
أفواه تلك المرامي بزارنا الصائب باطنه فلما ظهروا على تمايج غيوم تسابل المعت فيها من
بوارق تعوطنا بارقة وحكم عليهم القضا بالاعتقال لم يأتوا عند ذلك الحكم ببرابع نعد ما
صعق نقالهم جاد وجهه فبصقت فيه أفواه المدافع ومن قولي في الاستعارة المرشحة أيضا
عند حصار قلعة ورنده وفتحها وقررنا صدع صخورها باختلاف الآلات فجاء ما قررناه
نقشا على حجر وادعت أن صخرها أصم وسمعناه من اذان المرامي بنقير المدافع وكرم
الوتر وقرعنا سن جبلها بسنانات المدافع وكسرنا منه الثنية واستنطقنا مراميها كالخواتم
في أصابع سهامنا المشتوبة ومثله قولي عند حصار قلعة كختا وفتحها على لسان حال
القلعة في سموها وافراط علوها فأنا الهيكل الذي ذاب قلب الأصيل على تقبيه ووجد
دينار الشمس أن يكون من تعاويذه والشجرة التي لولا سمو فروعها تعلقت به حباب الثريا
وانتظمت في سلك عناقيده وتشامخ هذا الحصن وارفع أنف جبله وتشامم فأرجعنا عرانين
مراميه بدم الفوم وأصبنا بسهامنا على الخالها تضاحكهم وغاية الغايات في هذا الباب
قولي عند حصار كركر وتنكرت أكراد كركر بشوب القلعة فعرفناهم بلامات القسي والغات
السهام وعطست أنف مراميها بأصوات مدافعنا وكان بها زكام ومن حسن ختامها
ولم نخرج عما نحن فيه من نوع الاستعارة وغزيها قولي فلا بكر قلعة إلا افتضضنا بكارتها
بالفتح وابتدرنا من بنات بعثها الحجاب ولم كان ترغم أن غوي بالتحصين [illegible]
مزجات مدافعنا بالحباب [illegible] أحسن بنات الفكر على الاستطراد الى ما وقع لي
من محاسن الاستعارة نظما إلا للتعريف عن بيت البديع بعينه وقلت لكن المراجعة في نظم
الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في بديعيته وهو الشاهد على نوع الاستعارة

[illegible] لم أجد خطابا الجم [illegible] من القوافي غرام الخد [illegible] — وبيت العميان
[illegible] — وبيت الشيخ عز الدين

وبيت العميان لم يحسن تنويت نظيهما ولكن سمتها الغايه فإن بيت الشيخ صفي الدين [illegible] وقبله

وكم

وبين العميان متعلق بما بعده وبين الشيخ عز الدين صالح للتجريد

وفي المعاصي فيت الراس يشتعل بالاستعارة من ارواحها العقم اما الحالي ولعمـ
ـما عنى ان في قوله من ازواجها العقم ما يرعب السامع وبين بديعتي

وكان عرش النهى بالعجز قد ثل بالاستعارة من نيران هجرهم قد تقدم ان
المقدم عند علماء البديع الاستعارة المرشحة بلفظة عرش ترشيح بليغ ، واما قولي
بالاستعارة من نيران هجرهم بعد ذوي ما احده الا من المنح الالهامية فان اسم النوع
الذي هو الاستعارة جمع بين التورية والاستعارة والترشيح مع عدم الحشو وصحة التركيب
والمشي على جادة الرقة والالتزام بتسمية النوع مورى به من جنس الغزل انتهى

الاستخدام

واستخدموا العين مني فهي جارية ٭ وكم سمحت بها ايام عسرهم

الاستخدام هو استفعال من الخدمة واما في الاصطلاح فقد اختلفت العبارات في ذلك على
طريقتين الاولى طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه وعليه اكثر مشايخنا وعليها مشى اكثر
الناس وهي ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين فيريد بذلك اللفظ احد المعنيين
ثم يعيد عليه ضميرا يريد به المعنى الاخر او يعيد عليه ضميرين يريد باحدهما احد المعنيين
وبالاخر المعنى الاخر وعلى هذه الطريقة مشى اصحاب البديعيات كالشيخ صفي الدين الحلي والعميان
والشيخ عز الدين الموصلي ومن جرى على سننهم ، الثانية طريقة الشيخ بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى
في المصباح وهي ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم تاتي بلفظين
تفهم من احدهما احد المعنيين ومن الاخر المعنى الاخر ثم ان اللفظين قد يكونا متاخرين عن
اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون اللفظ المشترك متوسطا بينهما والطريقتان
راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام
فان المراد من التورية هو احد المعنيين وفي الاستخدام كل من المعنيين مراد وقد نقل
الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى فض الختام عن التورية والاستخدام
ما يؤيد هذا فانه قال المشترك اذا استعمل في مفهوميه معا فهو الاستخدام وان اريد
احد مفهوميه في الظاهر مع لمح الاخر في الباطن فهو التورية ومنهم
من عبر عن ... في المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا متوسطا بين قرينتين

يستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيين تلك اللفظة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك وعلى تقدير فالطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير •

وأعظم الشواهد على طريق ابن مالك ومن تبعه قوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فان لفظة كتاب يحتمل ان يراد بها الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظتي اجل ويمحو فاستخدمت احد مفهوميها وهو الامد بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو

ومنه قولي في القصيدة البرهانية حويت ريقا نباتيا حلا فغدا ينظم الدر عقدا من ثناياك فان لفظة نباتي تحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته وبين النظم والدر والعقود فاستخدمت احد مفهوميها وهو السكر النباتي بذكر الريق والحلاوة واستخدمت المفهوم الآخر وهو الشاعر الثاني بذكر النظم والدر والعقود وليس في جانب من المفهومين اشكال

وأما شواهد الضمائر على طريق صاحب الايضاح وجميع كتب المؤلفين لم يستشهدوا فيها الضمير الواحد الا بقول القائل •

• اذا نزل السماء بأرض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا • فلفظة السماء يراد بها المطر وهو احد المعنيين والضمير في رعيناه يراد به المعنى الآخر وهو النبات

وأما شاهد الضمير فاني لم اعثر به عن قول البحتري وهو •

• فسقى الغضا والساكنيه وان هم • شبوه بين جوانحي وضلوعي • فان لفظة الغضا تحتمل الموضع والشجر السقيا صالحة لكل منها فلما قال والساكنيه استعمل احد معنى اللفظ وهو دلالتها بالقرينة على الموضع ولما قال شبوه استعمل الآخر وهو الدلالة بالقرينة على الشجر

انتهى والشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله لم يستطرد في شرح بديعيته الى غاية ولكن تراه في تمثيله قد ازدرى على بيت البحتري بقوله حتى انه [illegible] لا اشكال فيه فان الشرط علمنا البديع انه يكون [illegible] الى لفظ الغضا فانه ليس باصلي لان احد المعنيين يقول الآخر والحقيقة هو الشجر وشبوه [illegible] الغضا الكثير [illegible] فيه ويسمى جمر الغضا القوي تارة [illegible] من اصل واحد ولم يرد في كتب المؤلفين غير هذين البيتين وقول ابي العلاء [illegible] [illegible] حمرة الاوراب • [illegible] وخدين وافتضاح •

• وفقيهًا افكاره شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد • فالنعمان يحتمل هنا
ابا حنيفة رحمه الله ويحتمل النعمان بن المنذر ملك الحيرة فان الزمخشري صنف في مناقب
ابي حنيفة كتابا سماه شقائق النعمان في حقائق النعمان واما ابو العلا فانه اراد بلفظة
النعمان ابا حنيفة واراد بالضمير المحذوف بن المنذر وهذا يصح على طريقة ابن مالك فانه فهم
يخدم ابا حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان ابن المنذر ولا يصح على مذهب صاحب الايضاح
فان ضمير يشده لم يعد على النعمان منهما لان شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عايدا على
اللفظة المشتركة ليستخدم بها معناها الاخر كما قال البحتري في شبوه فهذا الضمير عايد
على الغضا وهنا جعل الضمير في يشده عايد على اللفظة المشتركة التي هي النعمان فهذا
طيب الذكر الذي يشده زياد لا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود على النعمان الا ان يكون
التقدير ما لم يشد له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير انتهى وما احلى قول
بعض المتاخرين مع عدم التعسف في السلامة من النقد وصحة الاشتراك الاصلي وهو
• وللغزالة شيء من تلفته • ونورها من ضيا خديه مكتسب • وانا
لمشتاق الى معرفة الناظم وهذا النوع اعني الاستخدام قل من البلغا من تكلفه وصح
معه شروط لصعوبة مسلكه وشدة التباسه بالتورية وقد تقدم ما اوردناه من النقد
على مثل البحتري وابي العلا وهو اعلى رتبة عند علما البديع من التورية واحلا موقعا في
الاذواق السليمة ولكن قل من ظفر بسلامة المخلص من علق النقد وضيعه من غوص
التعسف الى نجد السهولة [illegible] الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى فض الختام
عن التورية والاستخدام ومن انواع البديع ما يكاد يعز الوقوع ملحقا بالمستحيل الممتنع
الذي تقف له الاذهان حسرى دون غايته عند مرامي المرام نوع يشق على الغبي وجوده
ويباين [illegible] بعد [illegible] لا يصح بعضه قادح ولا يجرح بابه جارح الا من تمكن البلاغة
[illegible] في الخطا [illegible]
[illegible] الشعراء [illegible] في بيت [illegible]
[illegible] كالفرزدق وجرير ومن عاصرهما [illegible] البلاغة لم يجد احد منهم [illegible]
[illegible] وما الاستخدام [illegible] الادب [illegible]

بالطلب فلما قصدوا بعض انواع البديع فجاءت اذ جاءت وفاتت مرة واخرى فاتت
وقد قصد ابو تمام كثيرا من الجناس وفتح ابوابه وشرع طرقه للناس واما التورية
والاستخدام فما انتبه لمحاسنها وسقط وتحرا وتحرى وحقق وحفظ الامن تاخر من
الشعراء والكتاب وتضلع من العلوم وتطلع من كل باب واطن ان القاضي الفاضل رحمه الله
هو الذي ذلل منها الصعاب واترك الناس لشاحات والحاب حتى ارتشف هذا اللافي
اهل عصره واصحابه الذين نزلوا ربع مصره وحققت تلمحهم بالخلاص في نصره كالقاضي
السعيد بن سنا الملك فمن انخرط معه في هذا السلك لم يزل هو ومن عاصره على هذا
المنهج في ذلك الاوان ومن جا بعدهم من التابعين لهم باحسان الى ان جا بعدهم لحسه
اخرا ورمزه بنثرا وكلهم يرمون من هذا الاحسان عن قوس واحدة وينفقون من مادة
هي في الجود معن بن زائدة ويصلون المقطوع بالمقطوع فلا تعلو فيه كلمة فاتية من فايدة
وعالت شعرهم على هذا النمط واكثر من الاستماع متى يلتقي يلتقط كابي حسين الجزار
والسراج الوراق والنصير الحمامي والحكيم شمس الدين بن دانيال والقاضي محي الدين
بن عبد الظاهر وهو كاهم الفحول الذين جروا بعد القاضي الفاضل الى هذه الغاية ورفعوا
راية هذا النوع فكان كل منهم عرابة تلك الراية تسابقوا احيا وا الديار المصرية لم جلبة
وما احتقوا افرادا وهم في شرف هذا الفن في هذه الغيبة وجا من شعرا الشام
جماعة تاخر عصرهم وتاخر نصرهم وكان في هذا النوع قصرهم وبعد حصرهم فيما اورده
كما ان دحضرهم كل ناظم تود الشعر الواهي كانت له شعرا او يعد الصبح لو كان له طرتا
والعشق مباكا او النثرة نثرا [illegible] شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ
شيوخ حماه والامير مجير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف لولو الذهبي ومحمد
بن مرناص وشمس الدين بن العفيف وسيف الدين المشد ابن الشيخ تاج
الدين قال في اخر هذا الفصل وهولا معهم جماعة نحصرني ذكرهم عند شعرهم وتعز
على الذلم انهم على كثرتهم لفوات عصرهم وكاني بمتابل يقول لقد فرطت بالتعصب
لاهل مصر والشام على من هو من اهل الايام وهذا باطن بما طلع عيون وجيه وطلق
وما جاورها من البلدان فالجواب ان الكلام في التورية والاستخدام باعتبار [illegible]

سعطع المادة في السير ومن ادعى انه ياتي بدليل برهان فالمقاتيس بيننا والنثر والميدان وقد رجح صاحب اليتيمة شعرا الشام على شعرا العراق وقال انهم جاوروا فصحاء العرب عليهم في حلبة السباق فانهم قوم جبلت قلوبهم على اللطافة وطبعت جبلتهم على الكيس والظرافة انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله **قلت** واتصل هذا الحديث القديم بالشيخ جمال الدين بن نباته ما سمع درعه النباتي بعضه وزيفه واستبعد التورية والاستخدام في سوق رقيقه **فمن استخداماته** ما اذا تاتى استخدام البحتري عند الوليد وقلنا بعده عن استخدام ابي تمام العلامة على الاعمى حرج فانه مشى على الحسن في طرق ذلك التعقيد **واستخدام** الشيخ جمال الدين الموعود بايراده قوله من قصيدته النبوية التي امتدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ الم تفض عيني العقيق فلا رأت منازله بالقرب تبهى وتبهر **وقال بعده** وان لم تواصل عادة السفح مقلتي فلا عادها عيش بمغناه اخضر انظر ايها المتامل الى صحة الاشتراك من الاستخدامين وانسجام البيت الاول مع البيت الثاني وسيلان الرقة من هذا القطر النباتي والتشبيب المرقص لمنازل الحجازية والغزل الذي يليق ان تصدر به المدائح النبوية **ولعمري** انه مشى على طريق صاحب الايضاح فزاده ايضاحا ولو دعا الى عروس الافراح زاده افراحا **وهذه القصيدة** التي طرزت منها بهذين البيتين محاسنها غرر في جباه القصائد ولانواع البديع منها صلة ومن ابياتها عائد **منها**

سقى الله اكناف الغضا سائل الحيا ... وان كنت اسقى ادمعا تتحدر

وعيشا نضا عنه الزمان بياضه ... وخلفه في الراس يزهو ويزهر

تغير ذاك اللون مع من احبه ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

وكان الصبا ليلا وكنت كحالم ... فيا اسفي والشيب كالصبح يسفر

يطالبني تحت العمامة كتمه ... فيعتاد قلبي حسرة حين احسر

وتنكرني ليلى وما خلت انه ... اذا وضع المرء العمامة ينكر

[illegible] اما حجتها بالموت ... [illegible] اما حظها [illegible]

[illegible] خطابها ... على انه بالحسن جمع مكسر

[illegible]

خليليّ كم روض نزلت فناءه ، وفيه ربيع للنزيل وجعفر

وفارقته والطير صافره به ، وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وترب طموح العزم أوما جنته ، يضل بها عزمي على البيد يخطر

طوت بنا المراعي وجرها شقة الفلا ، وكفا الثريا في دجا الليل تشبر

ومن دجنة في ظلها الف الضحى ، فنذت كما نذ النعام المنفر

رضم الحصى ترمي الحداة كأنما ، تغار على محبوبها حين تذكر

اذا ما حروف العيس حطت بقفرة ، غدت موضع العنوان والعيس أسطر

فلله حرف لا تنام كأنها ، نوشك الترب حرف للبيد مضمر

وعارض الشيخ جمال الدين بن نباتة جماعة نسجوا على منواله في عصره ولكن الذوق السليم يشهد لهم انهم كانوا حلاسة من قطره وهذا الشرح هو جامعهم الكبير واذا ذكرت فيه نظايرهم يعلم انه ليس له فيهم نظير * رجع الى الاستخدام وشواهده وايراد ابيات البديعيات فيه فبيت الشيخ صفي الدين الحلي

من كل ابلج واري الزند يوم ندى * مشمر عنه يوم الحرب مصطلم وسا[illegible]

ان العضاة اتا اهلها همم * شبوه بين ضلوعي يوم بينهم لو عاش البحتري ما صبر للعميان على هذه السرقة الفاحشة فانهم اخذوا لفظه ومعناه ومضمونه وما احتشوا من الجرح ولا سلموا من النقد * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

والعين قرت بهم لما بها سمحوا [illegible] لا اعدل لم تنم * ولم [illegible]

والعين [illegible] بها تحقق في غاية الحسن فانه اتا بالاستخدام وعقود التضمين في شطر البيت مع الالتحام [illegible] استخدم في العين للباصرة [illegible] [illegible] [illegible] ما المراد به فان الاستخدام في العين [illegible] تقدم والذي يظهر لي ان الشيخ عز الدين [illegible] النوع [illegible] الى ذكر [illegible] بيتي * واستخدموا العين مني فهي جارية * وكم سمحت بها ايام عتبهم [illegible] لم يوجد في [illegible] العوم بالضمير مع تمكن القافية وعدم التكلف والحشو لا يخفى على اهل الذوق والتسليم [illegible]

قافية مصطلح في بيت الشيخ صفي الدين نحوها الأذواق • الهزل الذي يراد به الجد

وَالبَيْنُ هازئٌ بي بالجد حين رأى دمعي وقال أتبرُدُ أنتَ يا كبدي

وقال صاحب التحبير ومنه نوع من البديع الهزل الذي يراد به الجد كقولهم •

• إذا ما تميمي أتاك مفاخرًا • فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبّ • ولم يرد ما على
ذلك شيئًا والهزل الذي يراد به الجد هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج
ذلك المقصد مخرج الهزل المعجب والمجون اللائق بالحال كما يفعل أصحاب النوادر مع أشعب
وأبي دلامة وأبي العيناء ومزبّد ومن سلك سبيلهم كما حكي عن أشعب أنه حضر وليمة بعض
ولاة المدينة وكان رجلًا بخيلًا فدعى الناس ثلاثة أيام وهو يحبسهم على مائدة فيها جدي مشوي
فيحوم الناس حوله ولا يمسّه منهم أحد لعلمهم ببخله وأشعب يحضر كل يوم مع الناس ويرى الجدي
فقال في اليوم الثالث زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول
من عمره قبل ذلك ومن شواهد الهزل الذي يراد به الجد وهو ما أنشده المعز
في قول أبي العتاهية • أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا • من بخل نفسك علّ الله يشفيكا •
• ما سلّم كفك إلا من يناولها • ولا عدوك إلا من يرجّيكا •

والقادح لهذا الباب امرؤ القيس في قوله الملح ما سمع فيه وألطف وهو •

• وقد علمت سلمى وإن كان بعلها • بأن الفتى يهذي وليس بفعّال •

وقال زكي الدين بن أبي الإصبع ما رأيت أحسن من قوله ملتفتًا وإن كان بعلها انتهى
وهذا النوع أعني الهزل الذي يراد به الجد ما تمسكه في غالبه إلا من لطفت ذاته وكانت
[illegible] في هذا الفن وحسن تصرف [illegible] وما وقع لي في هذا الباب أنه حصل لي بالديار
المصرية حرب وأشرفت منه على التلف وعرضت لي الحكيم [illegible] وعزمنا الوجود في نكبات الأيام
العجمانية أهدى إلى مولانا المقر الأشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي صاحب دواوين
الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية عظم الله تعالى شأنه [illegible] عافني الأرنبات
مولاي يعافي الرنان بجرية • وقد أسعف بطري المستملح
وعشت من جرية ما تم لها [illegible]
[illegible] الهداية [illegible]

• جا الشتاء اتى للجسم ضامن أشمانه • بطيلسان بن حرب ومروة بن نباتة فذو طيلسان
بن حرب ومروة بن نباتة مع ما فيهما من الهزل الظاهر كنايتان عن الفقر الذي [illegible]
وطيلسان بن حرب معروف لشهرته **وأما** فروة بن نباتة ففيها اشارة الى قوله •
• فروة حسبي وما ضي لحمها منجابي الابلى في فصل الشتا ••
• تضحك مني الجياد عند ما • لكنني اقلع به ضرس البعتا •• فيه على الهزل الذي يراد به
الجد بزيادة ملطف الاشتراك ومزاكاة النظر وكان هذا الصاحب تغمده الله برحمته ورضوانه
من اعز الاصحاب على كل التصريح باسمه غير ممكن هنا ومن الهزل الذي يراد به الجد ومن
التهكم ورق لطيف هو أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا النوع بالعكس ومنه
الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • اشبع نفسك من ذمي فعاضك ما • يلقى واكثروا من الناس بالتخم
قوله واكثروا الناس بالتخم كناية يهزؤون بها على من يفرط في اكل شيء ويخص به نفسه
وبيت العميان قل للصباح اذا ما لاح نورهم • إن كان عندك هذا النور فاتسم ••
لم ار في بيت العميان هزلا يراد به الجد والله اعلم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي
رحمه الله هزل اريد به جد عنابكم • كما كتمت ناس الشيب بالكتم ••
الشيخ عز الدين الموصلي عفا الله له حكاية هنا حكايه لم تسعنا الكلام عنها لطول الشرح
وبيتي ••• والبين هازلني بالجد حتى رأى دمعي وقال تبردات بالديم ☀
انظر ايها المتامل هنا منور الله تعالى فان الهزل الذي يراد به الجد انا ملتزم بتسميته
وقد استوعبت شطر البيت فانظر كيف [illegible] هذا النوع الغريب في احسن القوالب واعرب
المعاني فان الدمع [illegible] كالديم الهطالة والبين [illegible]
ويقول [illegible] تبردات [illegible] الديم [illegible]

المقابلة

١٣

فابلة [illegible] **بالرضى والسلم منشرحا ولو غضبا فاحرى لهم** [illegible]
[illegible] اذ جعلها [illegible] في المطابقة وهو غير صحيح فان المقابلة اعم من المطابقة
وهو التنظير [illegible]
النظير [illegible]
[illegible]

اتيا باضداد هما في عجزه على الترتيب حيث تقابل الاول بالاول والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك
في المخالف والموافق ومتى اخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة وقد تكون المقابلة بغير الاضداد
والمقابلة تكون غالبا من اربعة اضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه وتبلغ الى
الجمع بين عشرة اضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز **والثاني** ان المطابقة
لا تكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وغير الاضداد لكن الاضداد اعلى رتبة واعظم
موقعا **ومن معجز** هذا الباب قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فانظر الى مجيء الليل والنهار في صدر الكلام وهما ضدان
ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ الارداف
فالتزم الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة فانه عدل عن الحركة الى لفظ ابتغاء الفضل
لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة وهي تشير الى
الاعانة بالقوة وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة الحس واضافة الطرف الى
تلك الحركة المخصوصة واقعة فيه ليهتدي المتحرك الى بلوغ المآرب ويتقي اسباب المهالك
والاية الشريفة سيقت للاعتداد بالنعم فوجب العدول عن لفظ الحركة الى لفظ هو ردفه
ليتم حسن البيان فتضمنت هذه الكلمات التي هي بعض الاية من المنافع والمصالح التي لو عددت
بالفاظها الموضوعة لها لاحتاجت في العبارة عنها الى الفاظ كثيرة فحصل في هذا الكلام بهذا
التسبب عدة ضروب من المحاسن الا ترى الى قوله سبحانه وتعالى كيف جعل العلة في وجود الليل
والنهار حصول منافع الانسان حيث قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بلام التعليل
فجمعت هذه الكلمة من انواع البديع المقابلة والتعليل والاشارة والارداف وائتلاف اللفظ
مع المعنى وحسن البيان وحسن النسق فلذلك جاء الكلام متلائما اخذا اعناق بعضه باعناق
بعض ثم اخبر بالخبر الصادق ان جميع ما عدده من النعم بلفظ الخاص [illegible] ما تضمنته
الجملة من النعم التي يلزم من لفظ الارداف بعضها [illegible] رحمته حيث جاء بحرف التبعيض من رحمته
[illegible] الكلمة [illegible] البلاغة [illegible] والمصلحة [illegible]
[illegible] صحة المقابلات في السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الى [illegible] فما [illegible] عليه الصلاة والسلام الرفق بالخرق

والدين بالشين ما احسن ترتيبه واتم مناسبته وهذا الباب من مقابلة اثنين باثنين ومنه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر ومنه وهو ظريف في مقابلة اثنين باثنين ان المنصور قال لمحمد بن عمران انك بخيل فقال يا امير المؤمنين لا اجمد في حق ولا اذوب في باطل ومنه في النظم قول النابغة

فتى تم فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا

ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلي بزيادة التورية واجاد الى الغاية

ورنح الروض منه عطفا خف به اللطف الرحول • فقطعه اخل خفيف وردفه خارج ثقيل

واخبرني مولانا قاضي القضاة نور الدين الشافعي الحاكم بحماة المحروسة تغمده الله برحمته ان الشهير بخطيب الدهشة قال انه كان بحماة المحروسة يهودي يطوف بالحناء والصابون على راسه ويقول مع جنا اخضر وحمية وصابون بابن عنبر ومقابلة ثلاثة بثلاثة نقل ابن المعتز ان سئل ابا دلامة عن اشعر بيت في المقابلة فانشد

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل

فالشاعر قابل من احسن واقبح وبين الدين والكفر والدنيا والافلاس قال الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع لا جرم انه لم يقل قبله مثله ومن مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والمقابلة في قوله استغنى وقوله اتقى لان معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومن مقابلة اربعة باربعة ايضا قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته عند الموت هذا ما اوصى به ابو بكر آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالاخرة داخلا فيها [illegible] والدنيا [illegible] فانظر الى حسن هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام فرضي الله عن الصديق [illegible] الفصيحة واصدق [illegible] علينا البديع [illegible] كانت [illegible] قول علي رضي الله عنه ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي [illegible] وان كنت [illegible] قول ابي الطيب في مقابلة خمسة بخمسة

ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي

الصاحب لا يضاح ضبع الليل المحض هو النهاية في القبح والمقابلة الخامسة من لي وبي
وبها نظر لان اللام والباء فيهما صلة الفعلين ودرج بيت ابي دلامة المتقدم على بيت ابي الطيب
المقابلة ولكن قافيته مستدعاة فان الذي ذكره مختص بالرجل بغيره والمعنى قد تم بدون
الرجل **وقال** زكي الدين بن ابي الاصبع لو كان لما اضطر الى القافية افادها معنى زائدا
حيث يقول فاشر لكان البيت نادرا وعلى كل تقدير بيت ابي دلامة افضل من بيت المتنبي
في صحة المقابلة لانه قابل بالاضداد والمتنبي قابل بغير الاضداد والمقابلة بالاضداد افضل
وهو مذهب السكاكي فانه قال المقابلة هو ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر ثم اذا شرطت هاهنا
هناك ضده انتهى وبيت المتنبي افضل لكثرة عند السكاكي فان المقابلة عنده لا
تختص الا بالاضداد واسلم من بيت ابي الطيب التركيب ما اورده الصاحب

على راس عبد تاج عز يزينه • وفي رجل حر قيد ذل يشينه • وبيت الشيخ صفي الدين
الحلي في بديعيته كان الرضى بدنوي من خواطرهم • فصار سخطي لبعدي عن جوارهم
فقابل كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن وخواطرهم بجوارهم فاذا
قلنا ان من ضد عن سلم له اربعة باربعة وخواطرهم بجوارهم على مذهب من يرى ان المقابلة بغير
الاضداد وبيت العميان بواطي فوق خد الصبح مشتهر • وطاير تحت ذيل الليل مكتتم بيت
العميان امكن من بيت الشيخ صفي الدين الحلي في المقابلة لانهم قابلوا الواطي بالطاير لان الواطي
على الارض والطاير هو السائر في الهوى وفوق بتحت وخد بذيل لما فيهما من معنى العلو والسفل و
الصبح بالليل ومشتهر بمكتتم وهي القافية التي لا تمكن امكن منها ولفظة خواطرهم ومقابلتها
بجوارهم في بيت الشيخ صفي الدين الحلي [illegible] لفظهم بواطي فوق
[illegible] على الطبيعة [illegible] وبيت الشيخ عز الدين الموصلي [illegible]
[illegible]
قابل الشيخ عز الدين بن [illegible] المتنبي [illegible]
[illegible] الضد [illegible] مستدعاه
[illegible] المقابلة فان لم [illegible] ضد ولا [illegible] الاجانب وبيت
[illegible]

شرط

[illegible]

١٠

قد تقرر ان الشيخ عز الدين لم يات بلفظه قابلني في بيته الا اضطرارا لتسمية النوع فانه لم يقابلها
بشي فانظر كيف اتيت بلفظه قابلتهم بعطفه في اول البيت وقابلتها في الشطر الاخر بلفظه ولكن مقابله
معنية الاضداد بين الرضا والغضب والسلم والحرب ظاهر وتمكين القافيه بعيطهم ومقابلتها
بالانشراح المطرفان القافيه اذا كانت ممكنه وهي خارجه عن عدد المقابلات كانت من اعلا
رتب هذا النوع كما تقدم في بيت المتنبي وسالب لامه وقافيه لعمان منتظمه في هذا العقد
بخلاف قافيه الشيخ صفي الدين الحلي والشيخ عز الدين الموصلي رحمهما الله اعلم

الالتفات



وما اقربي لقيانا عند قربهم وانت يا ظبي ادرا بالتفاتهم

فسر قدامه الالتفات بان قال هو ان يكون المتكلم اخذا في معنا فيعترضه اما شك فيه
او ظن ان رادا يرده عليه او سايلا يسالك عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما ان
يحلي الشك او يؤكده او يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي الياس راحه • ولا وصله يصفو لنا فنكارمه • فكان
الشاعر توهم ان قايلا يقول له وما يصنع بصرمه فقال لان في الياس راحه [illegible] بن المعتز
فقال الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبه ومثاله في القران العزيز قوله تعالى بعد
الاخبار بان الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين وكقوله تعالى ان اراد النبي
ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين وكقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومثال ذلك في الشعر قول جرير

متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام • او انصراف المتكلم
عن المخاطبه الى الاخبار وهو عكس الاول كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبه ومثاله قول عنتره • ولقد نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة المحب المكرم • [illegible]
عن هذه المخاطبه [illegible] كيف المزار وقد تربع اهلها • بعنيزتين واهلنا بالغيلم • [illegible]
المتكلم عن الاخبار الى التكلم كقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد
ميت او انصراف المتكلم عن التكلم الى الاخبار كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك [illegible]
[illegible]
[illegible]

مثاليات وهي قوله ‧ تطاول ليلك بالاثمد ‧ وبات الخلي ولم ترقد ‧

‧ وبات وباتت له ليلة ‧ كليلة ذي العاير الارمد ‧

‧ وذلك من نبا جاءني ‧ وخبرته عن بني الاسود ‧ فخاطب

في البيت الاول وانصرف عن الخطاب الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن الاخبار الى

التكلم في البيت الثالث على الترتيب ‧ ومما جاء قول الاستاذ مهيار بن مرزويه

في مطلع قصيدته التي سارت بمحاسنها الركبان وامتدح بها الوزير زعيم الدين في نيروز سنة

ثمان وعشرين واربعمائة والمطلع ‧ تنكر العارض بحدوج النعامي ‧ فسقاك الري يا دار امامي ‧

فانصرف عن الاخبار الى المخاطبة في بيت واحد ‧ ومثله في اللطف قول القاضي الارجاني

‧ وهل هي لا محة نطلبونها ‧ فان ارضت الاحباب هي لهم فدا ‧

‧ اذا رمتم قتلي وانتم احبتي ‧ فماذا الذي حتى اذا كنتم العدا ‧ ومثله قول

ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ‧ لها المنايا الى ارواحنا سبلا ‧

‧ بما بجفنيك من سحر صلي دنفا ‧ يهوى الحيوة واما ان صددت فلا ‧ ومثله قول

ابي العلا المعري ‧ بوده انظلام الليل دام له ‧ وزيد فيه سواد العين والبصر ‧

‧ لي خنصر من الاحسان زينكم ‧ والعدو يحجم للافراط في الخنصر ‧ ومن لطايف

الالتفات بالانصراف من المخاطبة الى الاخبار قول ابن نباته ‧

‧ من سحر عينيك الامان الامان ‧ قتلت رب السيف والطيلسان ‧

‧ اشمر كالرمح له مقلة ‧ لو لم تكن كحلا كانت سنان ‧

ومن [illegible] تشبيه القوام بالرمح [illegible] وغريب

[illegible] ما [illegible] في هذا [illegible] اللطيف [illegible] الالتفات عند [illegible]

من وضيب ‧ والله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] شيخنا العلامة الشيخ [illegible]

[illegible] الرحمة [illegible] الطيب [illegible]

وزاحم هلال الأفق أن يباهي شموس مطلعه فقلنا أما أنت من رقعة هذا الأشهل الاطلا وتطاول
التاج إلى الطعن في محله الذي يحل قدره عن مناظره ومباهيه فقلنا له أقصر مكتفيا والا فعد الشباح
ولقد شوقني طباق المعاني في هذا المشرح إلى الالتفات فقلت ملتفتا إلى ملك اللئالي المفهوم سورته
وقطوف الفواكه البدرية دانيات • أيا بدر أنتما أفق المعالي • فأوقع طائرا من غير كسر •
• ذكرت لياليك قد تقضت • ويا شوقي إلى تلك البدور • وأما العميان أعني البديعية
فإنه البيت الذي خطبت من أبياته بالفتح وناداه العبير من وراء حجراته وتغايرت ضبا الصريم
وهو ضرب بديعه على حسن التفاته وودت ربوع البديعيات أن تسكن منها في بيت وكن
زاوية الى هو فيها عن نفسه وقالت هيت • ولقد أنصف الحريري في المقامة الحلوانية عند
إنشاد البيت الذي الحاج شبهات الشعر بقوله • يا مراة الغريض وأشابة القول المريض ان
خلاصة الذهب ما نطقت لتنبك وبدا الحق تصدع رداء الشك وها يا قد عرضت حلتي للاختبار وعرضت
حقيقتي على الاعتبار • **قلت** وأنا ماش في عرض بديعيتي على هذا وأرجو أن يكون حسن التفات
في مرآة الذوق مثل الغزال لفتته وسابرزه من أقرانه وإذا انسدلت علائل الأشكال ظهر
الفرق من نور سنانه • فبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته •

• وعاذل رام بالتعنيف يرشدني • عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم •

ولم ينظم العميان في بديعيتهم هذا النوع وأما بيت الشيخ عز الدين الموصلي فهو

وما التفت لشاج في تشفعه • ما أنت للركن من جدوى بملتزم • وبيت بديعيتي

وما أرى لي التفاتا عند نفرتهم • وأنت يا ظبي أجمل ما التفاتهم • فهذا البيت

فيه التورية بتسمية النوع [illegible] في [illegible] ومراعاة النظير في الملائمة بين الالفاظ
والمطابقة [illegible] والانسجام الذي بأخذ بمجامع القلوب رقته والتمكين الذي [illegible]
فيما استقر [illegible] في [illegible] فيه [illegible] الذي [illegible] في باب الظرائف [illegible]
هذا البيت في التوشيح [illegible] يكون معنى الكلام [illegible] والعجز [illegible] والالتفات
الذي هو المقصود دون [illegible] من الأنواع فقد اشتمل [illegible] على [illegible] أنواع
[illegible] الكتابة [illegible]

ثغور لي [illegible] في شمائلهم أضحى بلا اصطبار بعدهم

الافتنان

الافتنان هو أن يفتن الشاعر فيأتي بفنين متضادين من الشعر في بيت واحد وأكثر مثل التشبيب والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء فأما ما افتن فيه الشاعر من التشبيب والحماسة فكقول عنترة: إن تغدفي دوني القناع فإنني ... طب بأخذ الفارس المستلئم. فأول البيت تشبيب وآخره حماسة وكقول أبي دلف يخاطب عبد الله بن طاهر:

أحبك يا ظلوم وأنت مني ... مكان الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

ومما جمع فيه بين التعزية والتهنئة قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومما جمع فيه بين التعزية والفخر قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ومن إنشاء العلامة شهاب الدين محمود ما كتب به من رسالة يهنيه ويعزيه لمن رزقه الله ولدا ذكرا في يوم ماتت فيه بنته قوله ولا عتب على الدهر فيما اقترف إن كان قد أساء فيما مضى فقد أحسن الخلف واعتذر بما وهب عما سلف

ومما جمع فيه من النظم بين التهنئة والتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية حين دفن أباه وجلس للتعزية:

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا

لا رزء أصبح في الإسلام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

وقال زكي الدين عبد العزيز بن أبي الأصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير أحسن شعر افتن به صاحبه ما جمع من التهنئة والتعزية قول أبي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالأمين:

تعز أبا العباس عن خير هالك ... بأكرم حي كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

ولعمري إن الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى في تعزية الملك المؤيد صاحب حماة المحروسة وتهنئة ولده الأفضل بالسلطنة بقصيدته ما هو أحسن من قول أبي نواس الذي استحسنه الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع وقدمه على من تقدم وإن كان قد تأخر شأنه فقد تقدم ببيانه فإنه استطرد في قصيدته المطولة بالجمع بين التهنئة والتعزية إلى آخرها وأتى بمعان جمع فيها سلامة الاختراع والذي يؤدي إليه اجتهاد ذوقي أن هذه القصيدة من العجائب في هذا النوع وأورد

[illegible]

على هذا النوع ليتأمل ما اشرت اليه من غرابة اسلوبها وهي

هنا تمحى ذاك العذر المتقدما … تما عتب المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع … شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

نرد مجاري الدمع والبشر واضح … كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

سقا الغيث عنا تربة الملك الذي … عهدنا سجاياه ابر واكرما

ودامت يد النعما على الملك الذي … تدانت له الدنيا وعز به الحمى

مليكان هذا قد هوى لضريحه … بر غيبي هذا للاسرة قد سما

ووجه الاصل منا ذوى كافات … فعض ذوى منها واخر قد نما

فقدنا لاعناق البرية مالكا … وشمنا لانواع الجميل متمما

كان ديار الملك غاب اذا الغضى … فقد اطلعت اوصافك الغر انجما

وان تك اعطاف المؤيد قد خلت … فقد حددت عطفاك وفقا وموسما

هوى الغيث لا بالهنا متيقا … وابقاك خيرا بالمواهب منعما

وكان دواة المؤيد والمحرم فقال ولم يخرج عما نحن فيه * بك استبطن فينا التهاني انثات * ربيع الهنا حتى تبينا المحرما * والجمع بين التهنية والتعزية في نوع الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين التشبيب والحماسة لشدة التناقض بينهما **ومن اطرف** ما رأيت في هذا النوع ان ابن حجاج جمع في الافتنان بين التعزية والمديح المودي الى التهكم بقوله في تعزية بعض الرؤساء بابنه في بيت واحد وهو

ابوك قد جل ان يعزى الى البشر … محمد الله بك المنفرة * و**اما** الغزل المحض فكثير في نظم الفحول وغيرهم [illegible] ن [illegible] قول الافتنان ايضا في بيت واحد

[illegible] واني لبس جار لعقل وفضله … حبيب [illegible] ن التمهري تقبه [illegible] فرحة [illegible] الاذواق بحلاوة هذا النوع وجمع بين التشبيب والحماسة القاضي الارجاني بقوله

[illegible] قول الاحبة بنا حية الاعلام … عند القنا منه سلقنا [illegible]

كم ظبية قبلا تعترض بالجما … من دون منظر منقلع [illegible]

[illegible] فقد بات الحزن تبينا … شمر الرماح بيلل للاصغا [illegible]

يا من تنبه من نوم في مضجع … [illegible] القنا بالجيل [illegible]

• ولو ساعد الاجبال قلت مخلدا • اهون على مثلي من الاعتدا • ومنه قوله

الى الطيب ست واحد وكل من الصنفين كامل في معناه • عدوته بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد • وممن نفق في هذا النوع وجمع بين رقة النسيب وحماسة

الحماسة ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التاجر المشهور بطوخ حرا ذكره في التاج بما نصه بوارق الافاق

ومخالف الرفاق رفع سليمان راية للادب لا تحجم واضحى شيخ وجهه فما اشد ابحر واثبت

ما نزل للتشبيب شرف ونسب وان مدح فتح من انوار فطنته ما فتح كم جرح الحلائد

ونظم نظم الجمان في سلوك المحامد فمن قوله في الافنان الذي جمع فيه بين الحماسة والنسيب

• خطرت كمياد القنا المتأطر • وزرت بالحاظ الغزال الاحور •

• وافتك ليك بطاعن وبداعن • في فتكه فتورة وعطفه جوذر • وما ابدع قوله

فيها • ويلعب الصبا بعطفيه وجفنه • زحفت عليه كتائب المنذر • ولكن مما نحن فيه

• زارت وفي كل من الخط محترس • وحول كل كناس كف عنترين • وما احلى ما قال

بعده • ولم يخرج عامر فيه • مهما تلي خدها الزاهي الضحا نطقت • سيوف انها عن آية الحرس •

ويعجبني هنا قول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس

• عقدوا الشعور معاقد التيجان • وتقلدوا بصوارم الاجفان •

• ومشوا وقد هزوا رماح قدودهم • هز الكماة عوالي المران •

• وبدت وعن ازرار الخلت ازراقها • خلعت ملابسها على الغزلان •

وممن افتتح في قصيدة كاملة وتغنى وتخلص بتخميم الحماسة والعجز الى رقة الغزل احسن

القاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك رحمه الله تعالى فانه افتتح القصيدة بشطرين وملاعب في ميادين الكلام

بالفنين وهذه القصيدة يتفتح ونهار بستان للحماسة ويكبو الجواد من حولها ومن لطائف

عن لطافتها لحب لطف شمائله رقة شمولها [illegible] وهي هذه

• سواي يخاف الدهر او يرهب الردى • وغيري يهوى ان يكون مخلدا •

• ولكنني لا ارهب الدهر مغضبا • ولا اجتدي الموت الزؤام اذا عدا •

• ولو مد نحوي حادث الدهر طرفه • لحدثت نفسي ان امد له يدا •

• توقد عزمي يترك الماء جمرة • وحلية حلمي تترك السيف اجردا •

وفرط احتقاري للانام لانني ◦ ارى كل عارٍ من حلا سوددي سدى

واظمأ ان ابدي الى الماء منّةً ◦ ولو كان لي نهر المجرّة موردا

ولو كان ادراك الهوى بتذلّلٍ ◦ رايت الهدى ان لا اميل الى الهدى

وقدماً بغيري اصبح الدهر شايبا ◦ وبي بل بفضلي اصبح الدهر امردا

وانك عبدي يا زمان وانني ◦ على الكره مني ان ارى لك سيدا

وما انا راضٍ انني واطئ الثرى ◦ ولي همّةٌ لا ترتضي الافق مقعدا

ولو علمت زهر النجوم مكانتي ◦ لخرّت جميعاً نحو وجهي سجّدا

وبذري بحوالي راو حتى لقد غدا ◦ من الغيظ منه ساكن البحر مزبدا

ولي قلم في انملي ان هززته ◦ فما ضرني ان لا اهزّ المهنّدا

اذا صال فوق الطرس وقع صريره ◦ فان صليل المشرفي له صدى

والمخلص من الحماسة واسمُ الى الغزل

ومن كل شيء قد صحوت سوى الهوى ◦ اقام عذولي بالملام وافندا

اذا وصال من اهواه لم يك مسعدي ◦ فليت عذولي كان بالصمت مسعدا

يحب حبيبي ان يكون مفنّدي ◦ فيا ليتني كنت العذول المفنّدا

وقال لقد انست ما تبعده ◦ فقلت واني قد وجدت بها هدى

ولم ادرِ ذاك الحبّ بالخط انما ◦ علمت حلوقاً حين ابصرت منجدا

وكم لي الى دار الحبيب التفاتةٌ ◦ تذكّرني عهداً قديماً ومعهدا

سرا اقتطرني ان يلوح هلالها ◦ فمن طال ما قد نام حتى تسهّدا

عرفت [illegible] واعتبرت تجلّدي ◦ فيا حزني لما اعتبرت التجلّدا

كان بطرفي ما بقلبي صبابةً ◦ فلم تترك لنا زالا تتقيّدا

وكم لجوادي قد قفى عراصها ◦ تحوّد منها حيث ما تعوّد اثمدا

نعود ذاك الحبيبة انه ◦ اصيب [illegible] معي مقلّدا

ومازلت لي [illegible] ◦ عناقٌ غابه الحقد [illegible] متعمّدا

ولم تحمل [illegible] ◦ حاجات على كفي لها [illegible] موسّدا

وجردته من ثوبه واعدته ... بثوب عفافي كاسيا متجردا

وقربني حتى طربت الى النوى ... واوردني حتى صدرت الى الصدا

شهدت بان الشهد والمسك ريقه ... وما كنت لولم اختبره لاشهدا

وان الثنايا البابلية لحظه ... والا سلوا انسانه كيف عربدا

ومن حذا هذا الحذو ونسج على هذا المنوال ومشى فيه على طريق ما ملكها احد قبله الصاحب بها الدين زهير فانه كتب الى الصاحب كمال الدين بن العديم ابياتا معناها انه انجبه ابتغاء حاجة له لم يوهل لذلك غيره وتخلص منها الى الغزل بما يتحلى منه عرايس البيان ويظهر به محاسن الافتنان وهي

دعوتك لما ان بدت لي حاجة ... وقلت رئيس مثله من تفضلا

لعلك للفضل الذي انت ربه ... تغار فلا ترضى بان تتبدلا

اذا لم يكن الا تحمل منة ... فمنك واما من سواك فلا فلا

حملت زمانا منكم كل كلفة ... وخففت حتى ان لي ان اثقلا

ومن مذهبي المشهور مذ كنت انني ... لغير حبيب قط لن اتذللا

وقد عشت دهرا ما اشكو لحادث ... ولا خفت الا سطوة الهجر والقلا

اروح واخلاقي تذوب حلاوة ... واغدو واعطافي تسيل تغزلا

وقد [illegible] الشرح ولكن رايت للافتنان نوعا وطلت بالكثرة زيادة ايضاحه ليستضي المتامل في ظلمات الاشكال بنور مصابحه ومن الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

ما كنت قبل ظباء الالحاظ قط ارى ... سيفا اراق دمي الا على قدمي

كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه تسمية النوع واما العميان فانهم لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي [illegible] تغزل [illegible] افتنان [illegible] وبيت بديعيتي [illegible] افتناني [illegible] اضحى [illegible] فالجمع في افتنان هذا البيت بين التشبيه الخالص والغزل [illegible] وهو جمع غريب [illegible] ان الغزل اضحى [illegible] قولي [illegible] وذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير [illegible] النوع لم ينظمه



اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان ولكن بينهما فرق دقيق لان الافتنان لا يكون الا الجمع بين فنين من اغراض المتكلم والتنوع بخلاف ذلك اذ هو الجمع بين الفنون والمعاني والله اعلم

قالوا نرى لك حالا بعد فرقتنا ❊ فقلت مستدركا لكن على وضم

الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقدير لما اخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن امثلة الاول قول القايل

وإخوان تخذتهم دروعا ❊ فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صايبات ❊ فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب ❊ لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقال زكي الدين بن ابي الاصبع لم اسمع في هذا الباب احسن من قول ابن دويرة المغربي يخاطب رجلا أودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه وهو

ان قال قد ضاعت فيصدق انها ❊ ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

او قال قد وقعت فيصدق انها ❊ وقعت ولكن منه احسن موقع

ومن تلطف في هذا الباب اجاد الى الغاية القاضي الارجاني بقوله

غالطتني اذ كست جسمي ضنى ❊ كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى ❊ مثل عيني صدقت لكن سقاما

ولقد احسن القايل في شكوى الزمان بقوله ولي فرس من نسل اعوج سابق ❊ ولكن على قدر الشعير يحمحم

واقسمت ما قصرت فيما يرينه ❊ علوا ولكن عند من انعدم

[illegible] الاستدراك بالقسم الاول فيه [illegible] القسم الثاني وهو الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد مثل قول زهير

أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ❊ ولكنه قد يهلك المال نائله

ومتى لم يكن في الاستدراك نكتة زايدة عن معنى الاستدراك لم يدخل في انواع البديع ولا يعد بديعا ولا يخفى على اهل الذوق السليم ما في بيت زهير من الزيادة على معنى الاستدراك بقوله ولكنه قد يهلك المال نائله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل على ان ماله موفور وبذلك صفه

ذم فاستدراك ما بين هذا الاحتمال في تخلص الكلام الى المدح المحض واذا تأملت لذا بيت قول

القاضي الارجاني منح ذوقه بحلاوة الادب من غزله قالت انت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن

سقاها

فالنكتة الرابعة عن الاستدراك لا تخفى الا على من حجب عن ذوق اهل هذا العلم وهو من شواهد

القسم الاول فانه قرر ما اخبرت به من قولها انت عندي في الهوى مثل عيني ثم اكد بقوله صدقت

ثم نكت بالزيادة على معنى الاستدراك النكتة التي تطفل النسيم على رقته ولولاه ما سلك

هذا النوع منا بديعيا ولا تاهل لجد عزته واصحاب البديعيات على هذا المنوال نسجوا وادروا

كؤوس هذه السلافة على الاذواق وما ذخروها للطف مزاجهم فامتزجوا والذي اقوله

ان بيت الشيخ صفي الدين الحلي حلا في هذا المنهل مورده وعلى في السبك لبديعي مطرده ومنضده

وهو • رجوت ان يرجعوا يوما وما رجعوا عند العتاب لكن عزوا فادهم • فانه قرر

ما اخبر به قبل الاستدراك اكده بقوله فقد رجعوا في قوله عند العتاب جميل بديعي واما

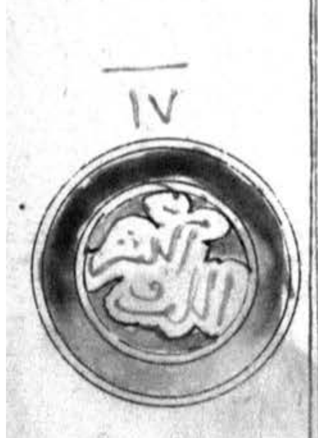
العميان فانهم لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله •

• وكم حميت بالاستدراك ذا السفه لكن على المنتهي والبر من شيمي •• واما

هذا البيت فانه عامر بعلق البنا مع عقادة التركيب وبيت بديعيتي

• قالوا نرى لك جسما تعب فرقتنا • فقلت مستدركا لكن على وظم • وفي انصاف

اهل الذوق لتسليم ما يغني عن تطويل الكلام في محاسن هذا البيت • **اللف والنشر**



١٧

فالطي والنشر والتعيين مع قصر • للظهر والعظم والاحوال والهمم

اللف والنشر هو ان يذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا بنص على كل واحد

منها واما اجمالا فياتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد ويفوض الى العقل رد كل واحد

الى ما يليق به لانك تحتاج ان تنص على ذلك ثم ان المذكور على التفصيل قسمان فقسم يرجع الى المذكور

بعده على الترتيب من غير الاستبداد لترجيح المقابلة فيكون الاول للاول والثاني للثاني وهذا هو

الذي في اللف والنشر هو الظاهر وقسم على العكس وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب ثقة بان السامع

يرد كل شيء الى موضعه تقدم او تاخر وقد جعله المذكور على الاجمال وهو [illegible] واجب اذ لا

فيه ترتيب ولا عكس **مثاله** ان تقول لعينيه ثلاثة عشق [illegible] وطبع [illegible] من هذا ان

[illegible] النشر على ثلاثة اقسام [illegible] كان المفصل المرتب في اللف والنشر هو المقدم [illegible]

فمنه من بيتين قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا

من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغا راجع الى النهار ومنه قول الشاعر

• السنا انت الذي من ورد نعمته • وورده وجنته اجنى واعترف • وقد جمع

هذا البيت مع حسنه الالفاظ من محاسن التجنيس الاستعاره واللف والنشر وما

ألطف قول شمس الدين محمد بن دانيال هنا ما عاينت عيناي في عطلتي • اقل من حظي ولا بختي

• قد بعت عبدي وحماري معا • اصبحت لا فوقي ولا تحتي • ومن غراميات الصاحب

بها الدين زهير في هذا النوع قوله • ولي فيه قلب بالغرام مقيد • له خبر يرويه طرفي مطلقا •

• ومن فرط وجدي في لماه وثغره • أعلل قلبي بالعذيب وبالنقا • ومثله

قوله بارد فيه ما خصره • من الى نجد او تهامه • ومثله قول الشيخ جمال الدين بن محمد بن نباته

رحمه الله لم قلت ولي دمع عليه • فهذا قاتلون وذا يزيد ومثله قوله

مع زيادة التوريه لا تخف عيلة ولا تخش فقرا • يا كثير المحاسن المختال •

• لك عين وقامة في البرايا • تلك غزالة وذي فنا له • ومثله

قوله مع زيادة التوريه ايضا سالته عن قومه فانثنى • يعجب من اغراق دمعي السخي •

• وابصر المسك وبدر الدجى • فقال ذا خالي وهذا اخي •

ومنه بيت ثالثه لا من حبوس ومقرطق يعلي النديم بوجهه • عن كاسه الملآ وعن ابريقه •

• فعل المدام ولونها ومذاقها • من مقلتيه ووجنتيه وريقه •

ومثله قول ابن الرومي آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم • في الحادثات اذا دجون نجوم

فيها معالم للهدى ومصابح • تجلوا الدجى والاخريات رجوم

ومثله قول ابن ... لامير لتبه • ولما ابا الكاتوب الا فراقنا • وما لهم عندي وعندك من ثار

... من ... عزوتهم من مقلتيك وادمعي • ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

قال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر الاندلسي الغرناطي نزيل حلب المحروسه وقد اورد هذين

البيتين في شرحه على بديعيته صاحبه ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي ان حمله كانت من ذوي

الالباب فحول اهل الاداب حتى ان بعض المتحلين يعلق بعض الاهداب واذ عانظم هذين

البيتين لما فيهما من المعاني والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعده بابهما وحلو

هذه البلاد من اخبارها وقد يلبس بعضهم ايضا بشعارها او ادعا غير هذا من اشعارها
وهو قولها وفانا البخت الرمضان رض وقاه مضاعفا لظل النعيم

تطل عصونه تحنى علينا * حنو الوالدات على اليتيم
وسقانا على ظماء زلالا * الذ من المدامة للنديم
نروع حصاه حالية الغوانى * فتلمس جانب العقد النظيم

الابيات نبهها اهل هذه البلاد المنازى من شعرائهم وركبوا التعصب فى حادة ادعائهم
وهى ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم برد هاغير احسانها وقد رأت الموحدين بلاد نا
انشدوها لها قبل ان يخرج المنازى من العدم الى الوجود وينصف بلفظ الموجود انتهى
كلام الشيخ ابى جعفر **ومثله** من مثله قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته واجاد

عرج على حرم المحبوب منتصبا * لقبلة الحسن واعذر فى تبهرى
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لها * تجد بلالا يراعى الصبح فى السحر **ومن**
اربعة قول الشاعر ثغر وخد ونهد واحمرار يد كالطلع والورد والرمان والبلح
ومنه قول شمس الدين محمد بن العفيف يراى حسنى والقلب الدمع والحشا
فاضنى واقنى واشاك ونمنا **ومثله قولى**

من نصب من عيناه والدال * الخال والثغرنا ينوح البديع
انظروا الى البديع واللف والنشر * وحسن الختام والترصيع **للشيخ**
[illegible] الدين ابى جعفر الشارح المذكور [illegible] لكن لم يخل من تعسف وهو

ملكت [illegible] لقى الجسمو [illegible] وقاره وجوده وحسامه
[illegible] **للشيخ** شمس الدين جابر
[illegible] او زهر غصن فى الكثيب املد
[illegible] وخدها الغصن والكثيب فنضد
[illegible] على [illegible] الغصن [illegible]
[illegible] قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن البارزى [illegible] قاضى القضاة
[illegible]

يقطع بالسكين بطيخه ضحى ۞ على طبق في مجلس لأصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا أهلة ۞ لديها له في الافقين كواكبه

قال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر الاندلسي في شرح بديعية صاحبه ابن جابر ان اللف والنشر في هذين البيتين غير كامل التفصيل لانه نص في اللف على ستة ونص في النشر على سبعه وكل منها راجع الى منصوص عليه في اللف لا الاهله فانه راجع الى الاشطار وهي غير مذكوره في اللف ولكن هذا يفهم من قوله يقطع وقال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر ايضا قوله ضحى ليس في اللف مطرح لا نظير له في النشر قلت ضحى هنا ليس لها في الحسن نظير فانه جعل البطيخه شمسا وهاتين تزين قول صاحبه ابن جابر في بيته املدوا قصدا فانه لم ينص عليهما في اللف هما اجنبيان مما نحن فيه وقد وصلوا في الجمع بين اللف والنشر المفصل المرتب الى اثنا عشر ولكن تعسفوا وتكلفوا واتوا به في شيئين ولم تسفر لهم وجوه المعاني المستتره عن نقبه ولمولانا الشيخ علاء الدين بن مقاتل مالك ازمة الرجل وقد تقدم ذكره فيما اوردته له من ازجاله على الجناس المقلوب القراءت من العنف وصحة الانسجام وهو قوله

خدود واصداغ وقد ومقلة ۞ وثغر وارياق ولحن ومعرب
وزرد وسوسان وبان ونرجس ۞ وكاس وجريال وجنك ومطرب

ومما سمعت في هذا النوع وفيه الجمع بين عشره وعشره قول بعضهم

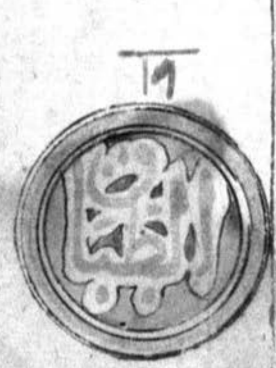
شعر جبين محيا معطف كفل صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا آس اقاح شقيق نرجس در

وجعل الفصل هنا ان يكون اللف [illegible] عباره التركيب [illegible] اللفظ والكلام المختبر عنه [illegible] على اللف والنشر المفصل المرتب [illegible] القسم الذي هو على العكس اعني غير المرتب وكقول الشاعر

[illegible] كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا [illegible]

[illegible] البيت واما القسم المذكور على الاجمال فهو قسم واحد لا ينقسم فهو ترتيب ولا عكس كما تقدم ومثاله قوله [illegible] في [illegible] الكلام [illegible] النشا وعندي مرجح [illegible] البيتين [illegible] هنا [illegible] الصفاح وعندي من [illegible] الصفح في [illegible]

فني قوله • نطع وطرف ورز نولد عانشية • وتركوة وجراب نايم وقفا •
بعد ما ذكره من آلات الصنع وقفا غاية في اللطف وقوة تمكين القافية انتهى الكلام
على اللف والنشر المفصل المرتب على عقبه وعلى الاجمال • وأما أصحاب البديعيات فانهم
ما نظموا الا المفصل المرتب لانه المقدم عند علماء البديع في هذا الباب ولم يأتوا به في الابيات واحد بحيث
يكون منا الا شاهدا على هذا النوع وماشيا على سنن الابيات المفرده المشتمله على انواع البديع وبيت
الشيخ صفي الدين الحلي غاية في هذا الباب لما اشتمل عليه من السهوله والرقه وعدم الحشو وهو
وجيبي جفني اذني فكري ولي • منهم بالبهم عليهم فهم بهم • والعميان لم يأتوا
بهذا النوع الحلي مع بيتين مع عقادة التركيب لقد جمحت عنان القلم عن الكلام عليها لكونها في مدحهما مرحله
مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهما جبت الذي بدا في يمن ويما عقابه • ومحي الاعدا بالنقم •
• فالدر مع شهد العين حاد لكن • محل وليث السرى فرحا في العلم • وبيت
الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته • نشر ونثر ونثر من شدا وبدا واوجه قدح طي نشرهم
قوله فيعرض طي نشرهم ليس له نص في اللف ولكن اتابه فصله ولو التزم الشيخ صفي الدين ان يسمي
هذا النوع البديعي في بيته لتجافت عنه تلك الرقه • وبيت بديعتي
فالطي والنشر والتغيير مع قصر • للظهر والعظم والاحوال والهمم • فالطي والنشر في
نص اللف قباله الظهر والعظم في النشر والتغيير قباله الاحوال والقصر في الهمم هذا مع زياده
العدد على الشيخ عز الدين وعدم التكلف لولا الالتزام بتسمية النوع ومراعاة السهوله والانسجام
وصلت الى اكثر من هذه العده والله اعلم •



الطباق

في جنة بدلوا انسي وقد خففوا • اقدارهم اذ اعلوا في طبلهم

المطابقة يقال لها التطبيق والمطابقة في اللغة ان يضع البعير رجله في موضع يده فاذا فعل ذلك
قيل طابق البعير وقال الاصمعي المطابقة اصلها وضع الرجل موضع اليد في ذوات الاربع
الخليل بن احمد يقول طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حد واحد والصقتهما … تسميه اللغه
ومناسبة الاصطلاح مناسبة لان المطابقة في الاصطلاح الجمع بين الضدين في كلام او بيت شعر
كالايراد والاشتمال والليل والنهار والبياض والسواد وليس في الالوان ما يحصل به المطابقه
غيرها اعني البياض والسواد فقد قال الرماني … البياض والسواد ضدان بخلاف غيرهما

الألوان لأن كلاً منهما اذا قوي زاد بعداً من صاحبه انتهى وإذا الحقوا تقفية الألوان
بالمطابقة فالتدبيج احق منها بذلك فانهم اوردوا في المطابقة من التدبيج قول ابن حيوس على جهة الكناية

فالخير يعمّ عمّ جود يمينه * وابى لأفعال الدنية آب
بياض عرض احمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

وقد تقرر ان المطابقة الجمع بين الضدين عند غالب الناس سواء كان من اسمين او فعلين او من غير ذلك وقال
الاخفش وقد سئل عنها احد وما يختلفون فيها فطابقه وهم الا لمن انها الشيء وضده وطابقه
يزعمون انها اشتراك المعنيين في لفظ واحد منهم ابو قدامة بن جعفر الكاتب واوردوا
على ذلك قول زياد الاعجم * ونبئتهم يستنصرون بكاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام فكاهل
الاول اسم رجل والثاني العضو المعروف واللفظ واحد والمعنيان مختلفان وهذا هو الجناس
بعينه وقال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي
فقيل له وكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من اعلم منهما بطيبه وخبيثه وما احسن ما اتى الاخفش في الحط
المطابقة ومنهم من ادخل المقابلة فيها وليس بمليح اذ لم يبق للفرق بينهما محل فان السكاكي قال المقابلة
ان يجمع بين شيئين واكثر وتقابل بالاضداد ثم اذا اشترطت هنا شيئا شرطت هناك ضده والمطابقة
هي الاتيان بلفظين في الواحد ضد للآخر لان المتكلم طابق الضد بالضد * ولقد شفى زكي
الدين بن ابي الاصبع القلوب فيما قرره فانه قال المطابقة ضربان ضرب يأتي بالفاظ المجاز فما كان
بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما كان بلفظ المجاز سمي تكافيا فمثال التكافؤ وهو من انشاد قدامة

حلو الشمائل وهو مرّ باسل * يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله حلو ومر
تجري مجرى الاستعارة اذ ليس في الانسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق
[illegible] التكافؤ قول ابن رشيق وهو حسن * وقد اطفئوا شمس النهار واوقدوا * نجوم العوالي في سماء عجاج
ومثله * انّ هذا الربيع شيء عجيب * يضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودرّ * حيث درنا وفضة في الفضاء * ومثال [illegible]
[illegible] البلد * اذ اغدو سعيا بين مشرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه فالمطابقة
بين اليقظان والنائم ونسبتهما الى التراب على سبيل المجاز وهذا هو التكافؤ وعند ابن ابي الاصبع
ان انما المطابقة الحقيقية التي لم تأت بالفاظ الحقيقة فاعظم [illegible]

قوله تعالى

قوله تعالى وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيى وكقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار رضي الله عنهم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع فانظر الى هذه البلاغة السوية التامة في المطابقة، ومن شواهد الشعر قول الحماسي

• تأخرت أستبقي الحيوة فلم أجد • لنفسي حيوة مثل ان أتقدما • ولآخر

• لئن ساءني ان نلتني بمساءة • لقد سرني اني خطرت ببالكا • ولآخر

في وصف جياد • وأرى الوحش في يمنى اذا • ما كان يوما عنانه بشمالي • والمعجز الذي لا يصل اليه قدرة مخلوق قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فانظر الى عظم هذه المطابقة وما فيها من الوجازة، ومن ذلك في الحديث قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للكبر ومن الحيوة للممات فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار انتهى ما قررته في المطابقة لغة واصطلاحا وما اوردته من الفرق بينهما وبين التكافؤ على رأي ابن ابي الاصبع والمطابقة [illegible] الايجاب وهي المطابقة التي لم يصرح فيها باظهار الضدين كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والمطابقة حاصلة بين ايجاب العلم ونفيه لانهما ضدان ومثله قول البحتري

• تقيّض لي من حيث لا أعلم النوى • ويسري الي الشوق من حيث أعلم • فالمطابقة باطنة ومعناها ظاهر بين لفظتي أعلم وان قوله لا أعلم كقوله اجهل والسابق الى هذا امرؤ القيس بقوله

• جزعنا ولم أجزع من البين مجزعا • وعزيت قلبا بالكواعب مولعا • والمطابقة حاصلة من ايجاب الجزع ونفيه، ومن المنتخب في ذكر قوله [illegible]

له • خلقوا وما خلقوا لمكرمة • فكأنهم خلقوا وما خلقوا

• رزقوا وما رزقوا سماح يد • فكأنهم رزقوا وما رزقوا • ومن [illegible] بشر

بن هارون وقد طهر منه الفزع عند الموت فقيل له لم تفزع من الموت فقال [illegible] على خالق [illegible] لم يرجو [illegible] فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الرجاء ونفيه [illegible] على

ومطابقة السلب تعم الايجاب وقد اطلق التوريه على انها الطباق [illegible] على انها المطابقة قول الشاعر • يبدي وشاحا ابيضا [illegible] • فات

ليس بضد الابيض وانما يوهم بلفظه انه ضده ومثله قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب برأسه فبكى • **فالضحك** هنا من جهة المعنى

ليس بضد البكا لانه كناية عن كثرة الشيب لكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة **والمطابقه** الملحق بالطباق

وهو الراجع الى الضد كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم طابق الاشدا بالرحما لان الرحمه

فيها معنى اللين ومثله قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فالمطابقة بين الغرق ودخول

النار فان من دخل النار احترق والاحتراق ضد الغرق ومنه قول الحماسي

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى • وان قل مالي لا اكلفهم رفدا • **فقوله** ان تتابع

معنى الكثره ولا تقوله الطيب لمن طلب الدنيا اذا لم ترد بها • سرور محب او اساءة مجرم •

متفق عليه انه من الطباق الفاسد فان المجرم ليس بضد المحب بوجه ما ولكن للمحب ضد غير المبغض انتهى

وذكروا في هذا الباب طباق الترديد وهو ان يرد اخر الكلام المطابق على اوله فان لم يكن الكلام

مطابقا فهو من رد الاعجاز على الصدور ومثاله قول الاعشى

ولا يرقع الناس ما اوهوا ان جهدوا • طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا • وجل القصد

في هذا الباب المطابقة الحقيقية التي قررها ابن ابي الاصبع وتقدم ذكرها اول الباب مع الشواهد عليها

ومثله قول الشاعر • اذا ايقظتك حروب العدى • فنبه لها عمرا ثم نم • ومن المطابقة

هذا الطباق ما اورده القاضي جلال الدين القزويني في ايضاحه على التلخيص وهو قول القاضي الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد • فقر الرجال اليه مفتاح الغنى • والذي اقوله

ان المطابقة اذا اتى بها الناظم مجرده ليس تحتها كثير امر ونهاية ذلك ان يطابق الضد بالضد وهو شي

سهل اللهم ان ترشح بنوع من انواع البديع يشاركها في البهجة والرونق كقوله تعالى تولج

الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب

في العطف بقوله تعالى وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة

قدر على ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده وهذه مبالغة التكميل المحرره لقدرة الرب سبحانه

وتعالى فما نظر الى عظيم [illegible] للخالق هنا فقد اجتمع في المطابقة الحقيقية والعكس [illegible]

لو جارته وملاءمته وتمام المبالغة التكميل التي لا يليق بغيرها [illegible] ومن ذلك قول امرئ القيس

• مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل •

فالمطابقة في الاقبال والادبار ولكنهما قال معًا ان ادخلهما في تمام الكمال فان المراد بما قرب الحركة في حالتي الاقبال والادبار وحالتي الكر والفر فلو ترك المطابقة مجردة في هذا التكميل لما حصل لها هذا الحسن ولا هذا الموقع ثم انه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل الى التشبيه على طريق الاستطراد البديعي هذا ولم يكن في ضرب لانواع البديع في بيوت العرب ونبذ ولا اشد لذلك وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد على طريقه فان ابن المعتز قال هو ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه الى معنى اخر ومن كسا المطابقة ديباجة التورية ابو الطيب المتنبي حيث قال

برغم شبيب فارق السيف كفه ⁕ وكانا على العلات يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه ⁕ رفيقك قيسي وانت يماني

ولعمري لقد جمع ابو الطيب بين المطابقة والاختيار فيها لمجاورة هذا النوع الذي عظم عند اهل الادب قدرًا ومثله قول الصاحب بن عباد في رثاء كثير بن احمد الوزير

يقولون لي اودى كثير بن احمد ⁕ وذلك رزء في الانام جليل

وقلت دعوني والعلا نبكه معًا ⁕ فمثل كثير في الزمان قليل

وابو تمام كساها ديباجة المجانسة بقوله ⁕ بيض الصفائح لا سود الصحائف في ⁕ متونهن جلاء الشك والريب

وما احلى القاضي الارجاني من قصيده ⁕ نعلق بين الوصل والهجر مهجتي ⁕ فلا ادني الحب قضى وبجي

فشد ازار المطابقة ببديع اللف والنشر واهلها بغريب هذا المعنى بعدما تاك رقة وعلق خاطري من هذه القضية قوله ⁕ فلا تعجب لنيّ عشت بعدهم ⁕ فانهم روحي وقد سكنوا قلبي

وحرف بجوب القاع والوهد والبلا ⁕ كحرف مزيد للرفع والجر والنصب

نجايب يجتبن الحصا كل ليلة ⁕ وكان بايديها مصابيح للركب ومن

المطابقة باللف والنشر ايضا قول شيخ شيوخ حماه

ان ومنا بالحوك في ⁕ [illegible] ⁕ المهاد دون فهمون خبر بشاني

شمعوا وصفيها لاشي عليهما ⁕ احدوا طيبا ذكر وانحينا ⁕ ومثله قوله

تخاطب العاذل ⁕ اراك تخيلا تعوب فيضي ⁕ بنكونك عن ذا لم تعنى

دمعتنا الفراو رحون النلو ⁕ فابكيت عيني واضحكت سني ⁕ ومثله قوله

يا وحوها زانت منّا فادوح ⁕ حالكلنا اعشكم عن حللكم

لي من حسنكم لهاثر ونيل • أنعم الله صبحكم ومساكم • ومثله قوله من قصيد

• أو ما ترى نور الخلاف كأنه • لما بدا للعين نور وفاق • فالمطابقة هنا مع

زيادة التورية مع الاستعارات البديعية، ويعجبني قوله بعد هذا البيت

• كالفستق ولكن قشره • يسعى بقات لمسك الافاق • وأما سحر

البلاغة هنا فهو قول القاضي الفاضل • دام ضاحي ودادك عمر الدهر حبيبا السكرى لنشوان اللطف

انها المسائل ما أبدع ما أبرز المطابقة في حلل ما بين الاستعارتين العرشيين. وما ألطف ما أبدع هنا

المطابقة بقوله بعدها • وبنات الصدر أودع فيها • زعم المجد بنات الدنان • فالفاضل

من أبرز المطابقة هنا في حلل الاستعارة وكن من أين للمتعبر لوداد ونشوة السكر شتان المباح

ما هي الأمواهب تانيه • وأما الذي يعدم القول بالافتداء بهم في هذا الفن فإنهم ما أبرزوها

الا في شعار التورية • من ذلك قول القاضي الفاضل محي الدين بن عبد الظاهر في موصول

• وناطقة بالنفخ من روح ربها • يعبر عن ما عندنا وتترجم •

• سكتنا وقالت للقلوب فاطربت • فنحن سكوت والهوى يتكلم • فإنه جمع بين

التورية والمطابقة، وما أحلى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

• أرج النسيم سرى من الزوراء • سحرا فأحيى ميت الأحياء، ومثله قول الوداعي

من قصيدة وهو في غاية الحسن • نشر العاثر من طرقه • وثنية البارد باحات • وما

ألطف قول الشيخ شمس الدين الواسطي في ذو بيت • ان ضر منى بجذوة الذكات جبى برى عظمى بكون الثار

يا العاذل في هواه لا عقل له • ما البلد عادلي وادكى نارى

ومثله قول [illegible]

• وبي من البصر كحلا الجفون بمدنه • في فوقها كحماة بين انساد

• فلو بدت لنا الخشوع لها • [illegible]

الحين الجواز • [illegible] الخروج • [illegible]

[illegible] • [illegible] الغسار • [illegible]

الوداعي في مطلع قصيدة • [illegible] • ومثله قول

محيي الدين بن تميم • [illegible]